

خافضة الزيت

ذو القعدة ١٣٩٩ هـ - سبتمبر/أكتوبر ١٩٧٩ م



«انفتح باسمي». برنامج مسابقات بين الملكة العربية السعودية، والملكة
والكوييت، والامارات العربية المتحدة، وقطر، والبحرين.

جانب من مبنى قصر الدفيم الذي يعد من المعالم الأثرية في دمشق.



القرآن

وتشكيل اتجاهات الفكر الاسلامي

بقلم: الدكتور محمد أحمد العزب

مجرد ابداع متسم بالرحابة والعمق والارتفاع ، ولكنه ابداع الهى معجز يقف على ربوة التفرد بلا نظير ، في قيمه الشكلية وقيمته المضمونية على السواء ، فبديهي اذن أن يترك في كل فكر أكثر من أثر ، وأن يشع على كل ذات أكثر من انطباع ، وأن يوحى الى كل عقل بأكثر من معنى وأكثر من احتمال ، وهذا هو المعنى البلاغى لكون القرآن كتاباً خالداً لا يجف عطاؤه البيانى ، ولا يذبل ابحاؤه الفنى .

يضاف الى ذلك أن معاصرة نص من النصوص لا يمكن أن تكون حداً حاسماً في استيعاب كل أسرار هذا النص ، لأن اللغة عالم مليء بالكنوز اللفظية والتعبيرية جميعاً ، وليس في طوق انسان أن يمتلك كل أسرار هذه اللغة قاموساً وتعبيراً بحيث لا تند عن ذاكرته شاردة من هنا أو واردة من هناك ، واذن فمن الطبيعي أن يجبه القرآن الكريم العرب ، حتى الصحابة منهم ، ببعض ما لا يلمون به على المستوى اللغوي ، فضلاً عن مستويات التعبير وأسرار الغيوب وقوانين العلوم وحقائق الكون التي هي بعض محتواه الالهى المعجز العظيم .. سئل عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، عن قوله تعالى : « وفاكهة وأباً » ما الأب؟ فقال عمر: نهينا عن التكلف والتعمق .. وروي عن عمر أيضاً أنه كان على المنبر فقرأ : « أو يأخذهم على تخوف » ثم سأل عن معنى

تر القرآن الكريم بلغة العرب وعلى سنن القوانين التعبيرية التي راضها القوم ووصلوا فيها الى حد امتلاك قمة البيان والابداع ، فلماذا اذن كان تفسير القرآن في هذه المرحلة الباكرة التي لم يفقد فيها العربي لسانه بعد ؟ ولماذا تواترت جهود المفسرين في هذا الاتجاه على تعاقب العصور والأجيال حتى الآن ؟

ربما بطراً مثل هذا التساؤل في أذهان من يتصدون لتأمل حركة الفكر الاسلامي في نشأتها وتطورها على السواء ، لأنه اذا جاز أن يفسر نص ما لأجيال خالفة تقطع ما بينها وبين طبيعة المعجم أو طبيعة التعبير في فجر بواكيرهما الأولى ، فقد لا يجوز أن يفسر مثل هذا النص لجيل شهد مولد نزوله وتلقيه ، ومارس امتلاك القيم المعجمية والتعبيرية التي جاء هذا النص وفق قوانينها وضوابطها جميعاً ..

ولكن مثل هذا التساؤل يمكن الرد عليه بلا اعنات ، فليس كل كلام بلغة قوم يمكن أن يكون مفهوماً بالضرورة من هؤلاء القوم عامتهم وخاصتهم ، لأن الطبيعة لم تمنحنا قدراً متساوياً من الذكاء والوعي بحقائق الأشياء ، ولأن من قوانين الابداع العالي في كل اللغات أن يشع أكثر من معنى وأن يوحى بأكثر من احتمال ، وأن يترك في كل فكر أثراً مغايراً للأثر الذي تركه فيما عداه .. والقرآن الكريم ليس

التخوف ، فقال له رجل من هذيل : التخوف عندنا التنقص (١) .. وروي أن علياً بن أبي طالب ، كرم الله وجهه سئل : هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله ؟ فقال : « لا والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، ما أعلمه ، إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن ... » (٢) . وهذا دليل قاطع على تفاوت الصحابة في فهم الظاهرة القرآنية .. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتني اعرابيان يتخاصمان في بئر فقال أحدهما : أنا فطرتها .. أي ابتدأتها (٣) ... وروي عن ابن عباس كذلك ، قال : « كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه وقال : لم يدخل هذا معنا وإن لنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : انه من أعلمكم . فدعاهم ذات يوم فأدخلني معهم ، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليربهم . فقال : ما تقولون في قوله تعالى : « إذا جاء نصر الله والفتح » ؟ فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم ولم يقل شيئاً . فقال لي : أكذلك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا . فقال : ما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أعلمه الله له . قال : إذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة أجلك « فسيح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً » فقال عمر : لا أعلم منها إلا ما تقول (٤) .

وهذا دليل آخر على أن الصحابة لم يكونوا على مستوى واحد في فهم اشارات القرآن الكريم ومدلولاته البليغة ، مما يؤكد مضمون القضية التي أسلفنا القول فيها ، وهي أن معاصرة نص من النصوص لا يمكن أن تكون حاداً حاسماً في استيعاب كل أسرار هذا النص ، لأن مدارك البشر متفاوتة من جهة ، ولأن اللغة ، معجماً وتركيباً ، أكبر من طاقة أي كائن في أي عصر من جهة أخرى .. فاذا أضفنا إلى ذلك حاجة الأمة الإسلامية إلى معرفة أسباب النزول وتواريخ الأحداث ومحال الوقائع بعد تراخي الزمن وانقضاء جيل شهودها . عرفنا إلى أي مدى تبدو حاجة المسلمين إلى التفسير لازمة وضرورية وجازمة .

ولأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعرفون هذه الحقيقة الناصعة ، فقد كانوا يحفظون من القرآن الكريم بقدر ما يستوعبون أو يخيل اليهم أنهم قد استوعبوا منه ، لا يبرحون السورة أو الآيات القليلة حتى يتم لهم استظهار متنها وفقها جميعاً ، ربما لأنهم كانوا يعرفون ان القرآن

منجم مليء بالكنوز ، يعطي ، بلا حدود ، كل من تأمل أسرارهِ وأعجازه ولم يكتف بحفظ آياته واستظهار كلماته ، وربما لأنهم كانوا يؤمنون بأن الاسلام ليس مدرسة أدبية كل ما يعنيه أن تحشد عقول تلاميذها بنصوص محفوظة من هنا أو من هناك ، وإنما هو دين الهي ، كل ما يعنيه أن يربط الأرض بالسماء ، والانسان بالله ، والقول بالعمل ، فأقبلوا على القرآن يستظهرون آياته وكلماته ، وعلى الحياة يحاولون أن يترجموا في جنباتها القرآن إلى واقع تاريخي ، والكلمات إلى جدل يومي ، والمضامين إلى سلوك انساني ، فكان ذلك مدعاة إلى كثير من التريث في حفظ المزيد حتى يستحيل الذي حفظوه ، أولاً ، إلى واقع معاش : قال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين يقرأون القرآن كعثمان ابن عفان وعبد الله بن مسعود ، رضي الله عنهما ، وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ، صلى الله عليه وسلم ، آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل .. وقال أنس : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد في أعيننا .. وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمانين سنين ، وذلك أنه كان يحفظ ولا ينتقل من آية إلى آية حتى يفهم (٥) . وللتفسير القرآني مراحل تدرج فيها ومر بها طوراً بعد طور ، فالمرحلة الأولى في عصر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وصحابته .. والمرحلة الثانية ، في عهد التابعين .. والمرحلة الثالثة ما بعد عصر التابعين ، أو منذ بدأ التدوين للعلوم إلى يومنا هذا (٦) ..

المرحلة الأولى : فقد كان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، هو المنبع الأول الذي يغترف منه من شاء فهم القرآن وتفسير آياته ، لأن النبي هو الاطار الآدمي الذي أفرغ الله في قلبه المحتوى القرآني ، بلغة عربية يمتلك النبي ناصيتها تماماً ، وبموت مؤكّد من الله لنبيه أن يوضح له أسرارهِ ، ويبين له شوارده : « فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم ان علينا بيانه » (٧) . فهو بالضرورة يفهم حقائق القرآن جملة وتفصيلاً ، ليحقق معنى نبوته ورسالته ، فليس يمكن أن يكون نبي غير فاهم لدستور رسالته التي يدعو إليها ، أو غير واع بمضمون ما يقاتل في سبيل نشره وتطويع كل البشر لقبوله واعتناقه . غير أن هناك قضايا ، مما طرحه القرآن ، وقف النبي حيالها موقف الاحالة فيها على الله ، ولم يستطع أن يقول فيها بشيء ، كالروح ، والقيامة ، والمصير ، ولستأ نرى في هذه الاحالة لونا من مصادرة حتمية

(١) كتاب الموافقات - ج ٢ ص ٥٧ - ٥٨ . (٢) صحيح البخاري - باب الجهاد (٣) انظر : الاتقان في علوم القرآن - للسيوطي ج ٢ / ص ٤٠ (٤) راجع : علم التفسير - للدكتور محمد حسين الذهبي . (٥) راجع فجر الاسلام ، وضحي الاسلام ج ٢ لأحمد أمين . (٦) راجع علم التفسير - للدكتور محمد حسين الذهبي - والمذاهب الاسلامية في التفسير - لجولد تسيهر . (٧) سورة القیامة - الآيتان ١٨ ، ١٩ .

فهم النبي للقرآن الذي أوحى اليه ، فما يهم البشر في حياتهم وعلاقاتهم وانتماءاتهم ووضحه النبي ووثق كل أبعاده بأسانيد من القرآن الكريم ، وما لا يهمهم في هذه الأنماط أحال فيه النبي على الله حتى لا يقول بما لا يعلم من جهة ، وحتى تتأكد حتمية القصور البشري ، حتى ولو كان هذا البشر نبياً ، وكمال الخالقية الالهية من جهة أخرى .

أما الصحابة ، فقد كانوا على مقربة من الفهم الحقيقي للقرآن ، لقربهم من عصر العربية الصافي ، ثم لقربهم من النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وعلمهم بأسباب النزول ، ولكن فهمهم للقرآن كان جملة لا تفصيلاً ، بدليل أنه قد خفي عليهم بعض مشكل القرآن لفظاً وتركيباً ومعنى ، مما دفعهم في كثير من الأحيان الى طلب الفهم من النبي في حياته . أما بعد وفاته فقد أعملوا فيه ذكاءهم المؤمن ، وقالوا فيه برأيهم على ضوء قوانين اللغة وعادات العرب وأسباب النزول وأحوال أهل الكتاب في جزيرة العرب ، مفسرين للقرآن بالقرآن ، وللقرآن بما أثر من قول فيه عن رسول الله ، وللقرآن بما توجيه اجتهاداتهم العاقلة ومعارفهم العميقة ، وللقرآن بما يعرفون من أخبار أهل الكتاب وأحوال الأمم وتواريخ الشعوب ... ولعل من أبرز هؤلاء المفسرين من صحابة رسول الله : عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وعلي بن أبي طالب ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير (٨) . وقد يبدو منطقياً أن تفاسير أولئك جميعاً تتسم بالايجاز والقصد والاجتزاء وعدم التدوين ، ربما لأن المرحلة لم تكن بعد تحتاج الى مزيد من التفصيل أو مزيد من التشعيب أو مزيد من التوثيق ، لقربها الحميم من عصر النبوة الشارح ، واتصالها بزمن النقاء اللغوي في قمة مده وصفائه .

ولما في المرحلة الثانية ، مرحلة عصر التابعين ، فقد كان طبعياً أن يتصدى للتفسير أولئك الرجال الذين عاصروا زمن الصحابة ، وجلسوا اليهم ، وتلقوا عنهم ، وعرفوا منهم آداب النظر في كتاب الله وشروط المجتهد في فهمه واستنباط أسرارهِ . وقد دعت حاجة التطور الطبيعي الى أن يكون الناس في عصر التابعين أشد منهم في عصر النبي وأصحابه حاجة الى فهم ما يشكّل ، وتجلية ما يستبهم ، لتراخي الزمن بهم عن منابع الفهم الأول في كتاب الله ، ولتلغثم اللسان العربي بعض الشيء في دروب الركاكة كأثر حتمي من آثار الامتزاج والاختلاط واندماج الأجناس

والثقافات . وكان من أثر هذه الحاجة اللازمة أن استعرض تفسير القرآن الكريم حتى شمله كله ، وكان ذلك أبرز ملامح هذه المرحلة ، لأن التفسير في عصر النبي وصحابته كان تفسيراً موضعياً يعني بآية مشكلة هنا أو آيات مبهمات هناك . أما في عصر التابعين فقد تنامت حاجة الناس الى الفهم ، وتنامت جهود العلماء في تلبية هذه الاحتياجات ، حتى شملت القرآن كله .. ليس ذلك فحسب ، ولكن الأمر تعدى ذلك الى عبور التفسير هذا الاطار المادي المكاني الذي كان محصوراً في دار الهجرة حيث استقر النبي وأصحابه . الى لون آخر من الانسياب في أمصار الأرض المسلمة التي أخذ الفتح الاسلامي يرفع عليها راياته مصراً من وراء مصر ، فتشكّلت من هذا المد التفسيري في هذه الأمصار مدارس فكرية تتسم بخصائص المكان وخصائص الثقافات وخصائص الرجال .. كمدرسة التفسير بمكة : وتنتمي الى عبد الله بن عباس .. ومن تلاميذه بها من التابعين : سعيد بن جبير ، ومجاهد بن جبير ، وعكرمة مولى عباس ، وطاووس بن كيسان اليماني ، وعطاء بن أبي رباح ... ومدرسة التفسير بالمدينة : وتنتمي الى أبي بن كعب ، ومن تلاميذه بها من التابعين : أبو العالية ، رفيع ابن مهران الرياحي ، ومحمد بن كعب القرظي ، وزيد بن أسلم ... ومدرسة التفسير بالعراق : وتنتمي الى عبد الله ابن مسعود ، ومن تلاميذه بها من التابعين : علقمة بن قيس النخعي ، ومسروق بن الأجدع الهمداني ، والأسود بن يزيد النخعي ، ومرة الهمداني ، وعامر الشعبي ، والحسن البصري وقتادة بن دعامة السدوسي .

ولما في المرحلة الثالثة ، وهي مرحلة ما بعد عصر التابعين أو منذ بدأ التدوين للعلوم حتى الآن ، فقد بدأ التفسير يستقل عن الحديث كعلم له أصوله ومناهجه وأخذ المفسرون يتناولون كتاب الله من خلال نظرة كلية شاملة تفسر كل آياته ومفرداته . وراح هذا النفر الجليل من علماء التفسير يستوحون معاني القرآن على أساس من اجتهاداتهم الخاصة التي شكلت فيما بعد ملامح نوعيات من التفسير يقارب بعضها بعضاً ويفارق بعضها بعضاً كذلك .. ولعل هذه الوضعية الأخيرة تبدو على نحو من التواء المنطقي مع بداية عصر التدوين ونشأة علوم النحو والبلاغة والصرف والكلام والترجمة وذبوع كثير من قضايا العلم وقضايا التفلسف ، وقضايا الانحياز المذهبي . وبديهي

أن تترك كل هذه الوثبات العلمية والفكرية صداها القوي العميق في حركة التفسير في هذا العصر وما تلاه من عصور ، وأن يلجأ كل فريق الى ترسيخ اتجاهه على ضوء ما يستطيع أن يستنبط من كتاب الله ويفهم من مقولاته وآياته ، وأن ينحو التفسير في المرحلة الأخيرة نحواً علمياً يوشك أن يخوض في معادلات الرياضة ، وقوانين الطبيعة ، وعناصر الكيمياء ، وتشريح الأحياء .

هذه على وجه التقريب هي مراحل التفسير التي مر بها طوراً من وراء طور ، إلا أن استدراكاً أولياً ينبغي أن نلاحظه في هذا الصدد ، وهو أن تحديد هذه المراحل لا يعني أن مرحلة منها تستقل عن المرحلة الأخرى هكذا بشكل حاسم ، ففي العاوم ، وخاصة النظري منها ، لا يمكن فصل مرحلة عن مرحلة ، لأن عامل الامتداد والتداخل وصيرورة الفكر ترفض هذا الفصل الباتر المشوه ، وتؤكد وحدة المعرفة وتلاحم تاريخها ، المستمر ، وتخلق الحاضر الآتي من الماضي الغابر ، بل هي ترفض أن يكون هناك ماضٍ وحاضر ، لأن الزمن من ماضٍ وحاضر ومستقبل ، يستحيل الى وحدة متداخلة يمكن أن نسميها حاضراً أبدياً ، أو مستقبلاً احتمالياً هكذا بلا تفتيت مصطنع أو انكماش سقيم .

يبقى أن نتأمل اتجاهات التفسير العامة التي يمكن أن نرصدها على نحو من التجوز الواسع ، لأن حصرها الجامع المانع قد يكون شيئاً فوق طاقة البحث وفوق احتمال بشر واحد من الناس ، فقد عكف على القرآن الكريم ، غير اعلام المفسرين المعروفين ، أرتال من المسلمين بلا انقطاع ، وحاول كل منهم أن يعطي فهمه للقرآن ، وأن يتلقى عن القرآن فيضه المنهمر .. ومن هنا فاننا نرى أن أهدى الطرق في رصد اتجاهات التفسير هو التركيز على التيارات العامة التي تنطوي بالضرورة على مفردات كثيرة قد تلتزم بتيار من التيارات الكبيرة لا تعداه . وقد أوشك أن يكون من المتعارف عليه ان اتجاهات التفسير تتردد بين هذه الأنماط :

التفسير بالمأثور ..

والتفسير بالرأي ، أو التفسير العقلي ..

والتفسير الموضوعي ..

والتفسير الاشاري ..

والتفسير العلمي ..

وبذلك أن كل نوع من هذه الأنواع يتميز بخصائص ذاتية تحدد ماهيته ، أو تحدد له ، على الأقل ، طابعاً عاماً يدل عليه دون سواه ، وإن كان الفصل الحاسم ، كما قلنا ، بين واحد وآخر من هذه الأنواع لا يعد في النهاية عملاً علمياً دقيقاً ، لما تفرضه طبيعة البحث في موضوع واحد ، وهو هنا تفسير القرآن الكريم ، ومن تشابك القضايا ، وتقارب الفهم ، واختلاط الحدود ، فليس يمكن على الإطلاق أن نعزل التفسير بالرأي عن التفسير بالمأثور ، لأن التفسير بالمأثور ظل الرافد الذي يلهم حركة التفسير المتتابعة ويسدد خطاها على طريق الفهم الصوابي لاشارات القرآن وقوانين تعبيره المعجز . كما لا يمكن الفصل بين التفسير العلمي والتفسير الموضوعي ، لانهما وجهان لحقيقة واحدة ، فليس يمكن لمفسر أن يتناول جانباً علمياً من جوانب الاعجاز القرآني ، دون أن يستقصي ما ورد في القرآن بصدد هذا الجانب على نحو من الاستغراق والشمول ، حتى تكون الرؤية العلمية للظاهرة المدروسة مكتملة جوانب الفهم ، وقائمة على أساس من كلية الحكم وليس على أساس من وحدانية المفردات . وهكذا يستبين بحق أن الفصل الحاسم بين نوعية وأخرى من هذه الاتجاهات التفسيرية لا يمكن أن يكون عملاً علمياً منهجياً ، وكل ما يستطيع في هذا الصدد هو أن تغلب جانباً على أساس من الخصائص الدالة والملامح المميزة والقضايا المثارة . كذلك يمكن أن نلاحظ أن هذه الاتجاهات ليست حاصرة تماماً ، فهناك التفسير التاريخي ، والتفسير السياسي ، والتفسير البياني ، وغيرها . وكلها تشير الى مناهج ذات قيمة علمية ، ولكننا نكتفي بالإشارة الى ما رصدنا من اتجاهات سابقة .

فالتفسير المأثور يلتزم بما أثر عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وعن أصحابه الذين تلقوا عنه ووعوا توجيهاته القرآنية .. والتفسير بالرأي أو التفسير العقلي يجنح الى الاجتهاد في فهم النص القرآني على ضوء المتعارف عليه من قواعد اللغة العربية وقوانين التعبير البياني في أساليبها البلاغية .. والتفسير الموضوعي يميل الى انتخاب قضية من القضايا القرآنية فيجمع ما تفرق في القرآن حولها من آيات ، ويحاول في ضوء الجو العام الذي ترسمه هذه الآيات جميعها أن يقول في القضية برأيه الخاص ، وأن يفسر مضمونها بما استطاع أن يصل اليه من اقتناع قائم على أساس علاقة النظر بالنظر .. والتفسير الاشاري يوغل ، بعيداً عن

ظاهر النص ، الى أعماقه الباطنة ، ويحاول عن طريق الكشف الصوفي أن يتأول الظاهر وأن يسبغ عليه وجوداً من الرمز الاشاري الذي يرتبط أساساً بفهم قوانين الظاهر ولكنه يتخطاها الى لون من توسيع قاعدتها الدلالية وانطاقها بأكثر من مضمونها اللغوي الذي يوحيه الوضع المعجمي ... والتفسير العلمي يركن الى محاولة الاستدلال من القرآن الكريم على كل انطلاقة علمية ، مستظلاً في رحلته هذه بقول الله عز وجل : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وهذا الاتجاه ، على جلال باعته ، ينطوي على محاذير كثيرة لعل من أبرزها تحول النظرية العلمية ربما من النقيض الى النقيض ، ومن هنا تكون خطورة الربط بين هذه النظرية الصائرة ، وبين حقائق القرآن الثابتة ، والتي ينبغي أن نصونها عن الخوض في هذا الجدل الصائر بلا قرار .

وربما كان من المفيد في النهاية أن نتأمل قضية على جانب هائل من الخطورة في هذا المجال ، هي أن من أسباب الاختلاف في فقه القرآن الكريم ابتداء ، وفي استنباط الأحكام من آياته كما تحدث عنها العلماء : اشتراك اللفظ في الوضع لمعنيين فأكثر ، وتردده بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي أو بين المعنى الحقيقي والمعنى الشرعي ، واشتراك الجمل المركبة بين معنيين مختلفين بسبب تركيبها بحروف خاصة « كأداة الاستثناء » ، وكلمتي « أو » و « الفاء » .. وذلك راجع في أساسه الى خصائص اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم .

فمن أمثلة الاشتراك في اللفظة المفردة « قرء » الواردة في قوله تعالى بياناً لعدة المطلقات ذوات الحيز : « والمطلقات يتربصن بأنفسهم ثلاثة قروء » ، فانها مشتركة بين الحيض والطمهر . وثبت ورودها في كلام العرب لهما على حد سواء ، ولا خلاف بين العلماء في ذلك . كما لا خلاف بينهم في أن المراد منها هو أحد المعنيين لاجتماعهما ، وانما اختلفوا في المراد منها في الآية .

ومن أمثلة الاختلاف الناشيء من تردد اللفظة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي : اختلافهم في معنى كلمة « أو ينفوا من الأرض » الواردة ضمن عقوبات المحاربين لله ورسوله في الآية التي تذكر بعد . فقد حملها الجمهور على الاخراج من الأرض التي ارتكب فيها الافساد ، وهو المعنى الحقيقي للكلمة ، وحملها الحنفية على السجن ، وهو معنى مجازي لها .

ومن أمثلة الاختلاف الناشيء من تردد اللفظة بين المعنى اللغوي والشرعي ، اختلافهم في كلمة « بناتكم » الواردة في آية المحرمات من النساء . ومنشأ هذا الخلاف تردد اللفظ بين المعنى اللغوي ، وهو المتولد من ماء الرجل مطلقاً ، والحقيقة الشرعية ، وهو خصوص المتولد من ماء الرجل في ظل نكاح شرعي صحيح .

وقس على ذلك الاختلاف الناشيء عن الاشتراك الواقع في تركيب الألفاظ بعضها على بعض . أو الاختلاف الناشيء عن غير ذلك من الأسباب الأصولية ، أو البلاغية ، أو النحوية ، أو المذهبية ، أو القرائية ، أو الذوقية (١٠) ... الا أنه في النهاية اختلاف يثري طبيعة الفهم الانساني للنص القرآني بما يضيء حوله من مقولات الذوق والاعتقاد والنحو والبلاغة والأصول ، وغير أولئك من مختلف العلوم التي نشأت في ظلال القرآن الكريم .

فاذا قلنا : ان القرآن يشكل مدخلاً الى حياة عقلية مثقفة فذلك قول ينهض على أسس من المنهج العلمي الرصين الذي لا ينطق عن هوى ولا يميل مع تعصب عقائدي ...

واذا قلنا : ان القرآن يشكل رافداً أساسياً لاتجاهات الفكر المسلم فذلك حقيقة تركز على سواند من منطق العقل وحركة التاريخ الذي لا يكذب ولا يدور في فراغ الادعاءات ..

ولذلك قلنا في النهاية : ان العقل المسلم المعاصر مطالب بتأمل حركة الفكر الاسلامي التي أعطاها القرآن كل هذه الطاقات الفاعلة ، فان هذه الدعوة تنبعث من ايمان جازم بحتمية انتمائنا الفكري والعقائدي ، حتى لا نبقي على هامش العطاء الحضاري مجرد راصدين أو حتى مجرد شارحين ، ففي تراثنا عطاء بقدر ما في الأرض من كنوز ، ولعل الدراسات القرآنية بالذات تقف من هذا العطاء على ربوة الامتلاء والاكتناز .

د . محمد أحمد العزب / القاهرة

حياة قيس في كلتيه

ومن يسمع قوله :

كأن فؤادي في مغالب طائر

إذا ذكرت ليلى يشد بها قبضا

كأن فجاج الأرض حلقة خاتم

عليّ فلا ترداد طولاً ولا عرضاً

من يسمع هذا لا يصدق أن قائله ينسبه إلى غيره وأنه

سأل لا يعرف الحب والغرام والأشجان والآلام ..

قليل من كثير . أما وجوده فقد حدث عن سعيد

هذا

ابن سليمان بن مساحق عن أبيه عن جده قال :

سعت على بني عامر فرأيت المجنون وأنشدني . وقال نوفل بن

مساحق : قدمت البادية فسألت عن المجنون ، فقيل لي :

توحّش وما لنا به عهد ولا ندري إلى أين صار . فخرجت

أتصيد ومعى جماعة من أصحابي ، حتى إذا كنت بناحية

الحصى إذا نحن بأراكة عظيمة ، قد بدا منها قطع من

الظباء ، فيها شخص انسان يرى من خلل تلك الأراكة ،

فعجب أصحابي من ذلك فعرفته وأتيته . وعرفت أنه

المجنون الذي أخبرت عنه .

فنزلت عن دابتي وتخففت من ثيابي . وخرجت

أمشي رويداً ، حتى أتيت الأراكة . فارتقيت حتى

صرت على أعلاها ، وأشرفت عليه وعلى الظباء ، فإذا به

وقد تدلّى الشعر على وجهه ، فلم أكد أعرفه إلا بتأمل

شديد ، وهو يرتعي في ثمر تلك الأراكة ، فرفع رأسه

فتمثلت بييت من شعره :

أنبكي على ليلى ونفسك باعدت

مزارك من ليلى وشعباكما معا

قال : فنفرت الظباء ، واندفع في باقي القصيد

ينشدها ، فما أنسى حسن نغمته وحسن صوته ، وهو يقول :

اختلف كثير من الرواة على اسمه ووجوده

وجنونه . فمنهم من قال ان اسمه

مهدي ، ومنهم من قال ان اسمه قيس بن الملوح . وأما

وجوده ففيه تناقض كثير . فقد حدث عن أيوب بن عتبة

أنه قال : سألت بني عامر بطناً بطناً عن مجنونهم فما

وجدت أحداً يعرفه . وحدث أيضاً مثل هذا عن ابن دأب :

قال : قلت لرجل من بني عامر ، أتعرف المجنون وتروي

من شعره شيئاً لي ؟ قال : أوقد فرغنا من شعر العقلاء حتى

نروي أشعار المجانين ؟ انه كثر . فقلت ليس هؤلاء

أعني ، انما أعني مجنون بني عامر ، الشاعر الذي قتله

العشق ، فقال ، هيهات ، هيهات . ان بني عامر أغلظ

أكباداً من ذلك . وحدث عن الرياشي أنه سمع الأصمعي

يقول ، رجلاً ما عرفنا إلا بالاسم . مجنون بني عامر وابن

القيزانية وانما وصفهما الرواة . أما هذا كله لا يثبت عدم

وجوده . وكذلك لو كان شعره لرجل غيره لما ضمن هذا

الرجل بأشعار اسمه . بل كان أضن منه بطيه وكتمانه .

ولعمري ان أكثر العقلاء يتمنون أن يكون لهم شاعرية

كشاعرية قيس . ثم أن رجلاً مهما كانت شاعريته غزيرة

رقيقة وكان يتصنع الحب ويتكلف الشجن لا يستطيع أن

يصف وصف قيس أو يقلد غزله . وهي الخلي السالي

كالمدله الوهان ؟ ومن أين للسالي رقة المبتلين وحنين

المغرمين ؟ فانظر إلى روح قيس كيف تسيل في شعره حيث

يقول :

كأن القلب ليلة قيل يُغدى

بليلى العامرية أو يراح

قطاة غرها شرك فبات

تجاذبه وقد علق الجناح



للأستاذ: نعيم الممداد

تعشقت ليلي وهي غرّ صغيرة
ولم يبد للتراب ، من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا
الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم
وهذا التغي والتشبيب وسرد حوادث الغرام يتنافى
والعادات العربية ويسيء الى تقاليدهم الأبيّة ، لهذا لا
تعجب اذا طوى أفراد عشيرته خبره بعد موته وتجاهلوه
أمام من يسألهم عنه ، زاعمين أنهم لم يسمعوا بمثل هذا
الاسم من قبل ، وكانت كل قبيلة عربية ترجو نجاحاً على
يد شاعرها ونفعاً وسودداً من ورائه .

لقد جاء قيس على غير ما كانوا يتوقعون . ولو أن قيساً
عطف عن غزله بالحنان واستعمل سليقته الشعرية بمدح
الأمرء والتنويه بمآثر قومه ورفع رأيهم لكانوا أشادوا باسمه
وطبقوا الآفاق بذكره . ولكن قيساً ما كان يحفل بالمديح
أو يشمخ بالتقريض ، وسواء عنده ذكره بخير أو بضر ،
يهجر أو بحسن ، فالمهم عنده أن يرى ليلاه ويسامرها
وتسامره ويجالسها وتجالسه وتسمع خفقان ذلك القلب الذي
أذابه الشوق والحنين والبكاء والأنين ، هذا غاية مشتهاه
وما تصبو اليه نفسه .

الى خبره ووجوده لنقول : ان بعض من يوثق بهم
من المؤرخين عرفوا قيساً هذا وتحدثوا اليه وصرخوا
أنه لم يكن مجنوناً بل كانت به لؤة . أما اسمه فمنهم من
قال كعمرو بن عمرو الشيباني عن أبيه : ان اسمه قيس بن
الملوح . وهذا الأرجح ويرجحه قول ليلى صاحبتة فيه حيث
تقول :

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة
متى رحل قيس مستقل فراجع

فما حسن أن تأتي الأمر طائعا
وتجزع أن داعي الصباية أسمعنا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها
عن الجهل بعد الحلم اسبلنا معا
واذكر أيام الحمى ثم انثني
على كبدي من خشية أن تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع
عليك ولكن خلّ عينيك تدمعا
الى آخر القصيدة :

قال ثم سقط مغشياً عليه ، فتمثلت بقوله :
يا دار ليلي بسقط الحى قد درست
الألّ التمام والالّ موقد النار
رفع رأسه اليّ وقال : من أنت حياك الله ؟ فقلت :
أنا نوفل بن مساحق فحياني فقلت له : ما أحدث
بعدي في يأسك منها ؟ فأشدد يقول :
ألا حبيبتي ليلي وآلى أميرها
عليّ يميناً جاهداً لا أزورها
وأوعدني فيها رجال أبوهم
أبي وأبوها خشتت لي صدورهما
على غير جرم غير أني أحبها
وان فؤادي رهنها وأسيرها

قال : ثم سنحت له طباء فقام يعدو في أثرها . وكثيراً
غيرهم عرفوا المجنون هذا الذي نعينه ورافقه وأخذوا الشيء
الكثير من شعره . أما نكران عشيرته اياه فكانوا لا يريدون
أن يكون بينهم شاعر مجنون يشب بفتاة مشهورة من فتيات
القبيلة ويتغنى بمواقفه معها منذ طفولتها الى أن شبت ،
فاسمعه يقول :

وحدث أن أباه مات قبله فقبر ، أي ، قيس على قبر
أبيه ناقته وقال في ذلك شعراً :

عقرت على قبر الملوّح ناقتي
بذي السرح لما أن جفته الأقارب
وقلت لها كوني عقيراً فإني
غداً راجلاً أمشي وبالأمس راكب
فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم

فكل بكأس الموت لا شك شارب
ومهما يكن من تناقض في اسمه فليس لدينا شيء
يثبت عدم وجوده ، وحدث عن زياد الكلابي أنه قال :
ليلي صاحبة قيس ، هي ليلي بنت سعد بن مهدي بن ربيعة
ابن الحرش .. الخ ، وأما قيس فهو ، قيس بن الملوّح
ابن مزاحم بن عدي بن ربيعة .. الخ . أجل فهي قريبته
وكان يرى في هذه القرية كل أمانيه وأحلامه وغاية ما
تصبو إليه نفسه وما يطلبه من دنياه .. وفي نظره أنها سلبت
كل جمال في الدنيا وتزينت به فاسمعه يقول :

أخذت محاسن كل ما
ضنت محاسنه بحسنه
كاد الغزال يكونها
لولا الشوى ونشوز قرنه

وحدث عن الأصمعي أنه سأل اعرابياً من بني عامر ،
عن المجنون العامري قال : عن أبيهم تسألني ، فقد كان
فيما جماعة رموا بالمجنون فعن أبيهم تسأل ؟ قلت عن الذي
كان يشب بليلي . ، فأنشدني لبعضهم . وأنشدني لمزاحم
ابن الحارث المجنون :

ألا أيها القلب الذي لجّ هائما
بليلي وليداً لم تقطع تمائم
أفق قد أفاق العاشقون وقد أتى
لك اليوم أن تلقى طبيباً تلانمه
أجّدك لا تنسك ليلي ملمة
تلمّ ولا عهد يطول تقادمه
فقلت فأنشدني لغيره منهم ، فأنشدني لمعاد بن كليب
المجنون :

الا طالما داعبت ليلي وقادني
إلى اللهو قلب للحسان تبوع
وطال احتراء الشوق عيني كلما
نزفت دموعاً تستجد دموع
فقد طال امساكي على الكبد التي
بها من هوى ليلي الغداة صدوع
قلت فأنشدني لغير هؤلاء ، فأنشدني لقيس بن الملوّح :

ولو أن لك الدنيا وما عدلت بها
سواها ولبلى بائن عنك بينها
لكنت إلى ليلي فقيراً وانما
يقود إليها ودّ نفسك حينها

فقلت أنشدني لمن بقي من هؤلاء ، فقال : حسبك
فوالله أن في واحد من هؤلاء لمن يزن بعقلائكم اليوم .
وقال الجاحظ : ما يريك الناس شعراً مجهول القائل قيل في
ليلي الا نسبوه إلى المجنون - المجنون الذي نعنيه - ولا شعراً هذا
سبيله قيل في ليلي الا نسبوه إلى قيس بن ذريح . والحق
يقال فإنا نرى أشعاراً في غاية من الركاكة منسوبة إلى قيس ،
وقيس بريء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب .
وان كثيراً من الرواة نقلوا أشعاراً أخذوها عن قيس ودونوها له
واذا بهم بعد حين يعرفون قائلها فيرمون قيساً بالسرقة . والحق
يقال ان قيساً لم يكن سارقاً وما نظم الشعر ليقال انه شاعر
بل كان يريد اظهار عواطفه وبث لواعج نفسه وخفقان
قلبه وما يكنه ضميره ، ليس في شعره فحش ، بل بكل
شعر له أو لغيره وجده موافقاً هوى نفسه ارسله إلى ليلاه أو
تغنى به ليصل إليها ، وأئمة العلماء لا يشكون في ذلك .
وقد قيل أن الذي القي على قيس من الشعر وأضيف إليه
أكثر مما قاله هو . وهذه أبيات إلى جميل بن معمر
منسوبة إلى قيس وهي :

واني لأخشى أن أموت فجاءة
وفي النفس حاجات اليك كما هي
واني لينسني لقائك كلما
لقيتك يوماً أن أثبك ما ييا
وقالوا به داء عياء أصابه
وقد علمت نفسي مكان دوائيا



الامزقة ويهذي ويخطط بالأرض ويلعب بالتراب ويجلس بعيداً عن الناس ولا يتكلم ولا يجيب سائلاً عن سؤاله فإذا أرادوا أن يتكلم أو يثوب عقله ذكروا له ليل ، فيقول بأبي هي وأمي .. ولا غرو فهي كل أحلامه وأمانيه وقد تقوضت تلك الأمانى واندكت تلك الأحلام فذهبت هباء منثوراً . وقد حدث أن عبد الرحمن بن نوفل بن مساحق نزل مجمعاً من تلك المجامع فرأى المجنون يلعب بالتراب وهو عريان ، فقال لغلام له هات ثوباً ، فأناه به فقال لبعضهم خذ هذا الثوب فألقه على ذلك الرجل ، فقال له : أتعرفه جعلت فداك ؟ قال : لا . قال : هذا ابن سيد الحي ، لا والله ما يلبس الثياب ولا يزيد على ما تراه يفعل له الآن وإذا طرح عليه شيء مزقه . ولو كان يلبس ثوباً لكان في مال أبيه ما يكفيه . وحدثه عن أمره فدعا به وكلمه ، فجعل لا يعقل شيئاً يكلمه به ، فقال له قومه : ان أردت أن يجيبك جواباً صحيحاً فاذكر له ليل ، فذكرها له وسأله عن حبه اياها فأقبل عليه يحدثه بحديثها ويشكو اليه حبه اياها وينشده شعره فيها ، فقال له نوفل : الحب صيرك الى ما أرى . قال : نعم وسينتهي بي الى ما هو أشد ما ترى . وقد سئل قيس يوماً عن سبب ابعادها عنه فأشدد :

فوالله ثم الله اني لدائب

**أفكر في ذنبي اليها وأعجب
ووالله ما أدري علام قتلتني
وأي أموري فيك يا ليل أركب**

وقيل ان أبا المجنون ورجال عشيرته اجتمعوا الى أبي ليل فوعظوه وناشدوه الله والرحم وقالوا له : ان هذا الرجل لهالك أقبح من الهلاك ذهاب عقله وانك فاجع به أباه وأهله فنشدناك الله أن تزوجها اياه فوالله ما هي أشرف منه ولا لك مثل مال أبيه وقد حكمك في المهر . وان شئت أن يخلع نفسه اليك من ماله فعل . فأبى وحلف بالله وبطلاق أمها أنه لا يزوجه اياه أبداً وقال : أفضح نفسي وعشيرتي وآتي ما لم يأت أحد من العرب واسم ابنتي وعشيرتي بميسم فضيحة . فانصرفوا عنه وخالفهم من وقته فزوجها من ورد كما تقدم ذكره . ولما علم قيس بزواجها قطع كل أمل من الحياة وتغلب اليأس عليه فخلوط في عقله •

نديم العماد/ بيروت

المجلد هذا شعر صادر عن قلب متيم حرقه الغرام وأضناه الفراق فلا عجب ان طابق نفسانية قيس ايما مطابقة ومثل هذا الشعر يلذ لقيس ترديده ولعشاق شعر قيس انتسابه اليه . يدخل الى القلب عنوة وبدون استئذان ، وإن كثيراً من الناس في ذلك العصر كانوا يعطفون على قيس ويحدثون عليه ويقال أن زعماءهم عرضوا عليه أجمل فتيات القبيلة فلم يرق له الا ليلاه ، وكانوا اذا سمعوا شعر القيس ارهفوا آذانهم وتناولوا بأعناقهم ليسمعوا أو يروا مصدر الصوت .

فأنت ترى بعد اطلاعك على هذه الأخبار ما كان عالم ذلك العصر يرى في شعر قيس وكيف كانوا يحدثون عليه ويستعذبون أشعاره ، وهذا الشعر ليس من ابتكار المعاني وبديع الألفاظ ونادر الكلم .. أجل فلم يعد من شك لدينا بوجود قيس ، فقيس كان عالم عصره عرفوه وعطفوا عليه ليس لرقه شعره فحسب ، بل لحالته المحزنة وأخباره المؤلمة .

سبب عشقه ليلي : كان سبب عشق المجنون ليلي ، انه أقبل ذات يوم على ناقة كريمة له وعليه حلتان من حلال الملوك ، فمر بامرأة من قومه يقال لها كريمة وعندها جماعة نسوة يتحدثن فيهن ليلي ، فأعجبهن جماله وكماله فدعونه الى النزول والحديث ، فترجل وجعل يحدثهن بقية يومه . ومن ذلك اليوم أحب ليلي وأحبته وأخذ جبهما ينمو ويزيد حتى أصبح مضرب الأمثال تتناقله الرواة جيلاً بعد جيل ويتغنى بشعره الناس .

لقد جاء قيس وخطب ليلي من أبيها وبذل لها خمسين ناقة حمراء ، وجاء ورد بن محمد العقيلي وخطبها أيضاً وبذل لها عشرراً من الإبل ، فقال أهلها ، نحن مخيروها بينكما فمن اختارت تزوجته ، ودخلوا اليها فقالوا : والله لئن لم تختاري ورداً لنمثلن بك ، فقال المجنون :

الا يا ليل ان مكنت فينا

خيارك فانظري لمن الخيار

ولا تستبدلي مني دنياً

ولا برماً اذا حب القفار

فاختارت ورداً فترزجته على كره منها وقد جن جنون قيس وأصبح لا يلوي على شيء من حوله ولا يلبس ثوباً



النقوش الاسلامية المنقطة تصفي على اجزاء
الجامع الأموي جمالا و بهاء

دمشق

عبر قدماء المؤرخين والشعراء

بقلم: الأستاذ حسن كمال

دمشق الشام : بكسر أوله ، وفتح ثانيه ، هكذا رواه الجمهور ، والكسر لغة فيه ، وشين معجمة وآخره قاف : البلدة المشهورة قصبة الشام ، وهي جنة الأرض بلا خلاف ، لحسن عمارة ، ونضارة بقعة ، وكثرة فاكهة ، ونزاهة رقعة ، وكثرة مياه ، ووجود مآرب . قيل : سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا ، وناقدة دمشق ، بفتح الدال ، وسكون الميم : سريعة ، وناقدة دَمْشَقَة اللحم : خفيفة .

وقال أهل السير : سميت دمشق بدماشق بن قاني بن مالك بن أرفخشذ بن سام نوح . فهذا قول ابن الكلبي . وقال في موضع آخر : ولد يقطان بن عابر بن سالف وهم السلف ، وهو الذي بنى قصبة دمشق .

وقيل : إن من بناها هو «بيوراسف» .

واليوم وأنا أبحث عن تاريخ مدينة دمشق من خلال المؤلفين والشعراء القدامى وجدت عدداً كبيراً من هؤلاء وقد انبروا للكتابة عن المدينة في الفترات التي وجدوا فيها ، فحدثونا عن مزايا هذه المدينة وما فيها من جوانب هامة ومزايا خاصة . وقد اخترت من كل هذا ما كتبه ياقوت بن عبد الله الرومي ، المعروف بياقوت الحموي الذي توفي سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م . وقد قام بجولات عديدة في كل من إيران ، والعراق ، والشام ، ومصر وآسيا الصغرى ، وألف معجم البلدان فأفاد كثيراً من كتب سابقه وأضاف إليها ملاحظاته الخاصة . وهو معجم غاية في الأهمية اذ جمع فيه أطراف الثقافة . وكتب الكثير عن المدن التي زارها ومنها دمشق . فعن دمشق يقول ياقوت الحموي :

المكتبة العربية غنية بالكتب والمخطوطات التي تتضمن العديد من المواضيع الدينية والتاريخية والاجتماعية .. وقد أغنيت مكتبات العالم بمعارفها ، علماً بأن قسماً كبيراً من مخطوطاتها ما زال قيد التحقيق والنشر ، ويمكن القول اليوم إن ما نشر في الفترات البعيدة منها والقريبة ما زال متواضعاً اذا ما قورن بما لم يتم تحقيقه . هذا وبالرغم من كل الكوارث التي أصابت المكتبة العربية عبر القرون ، كإحراق مكتبة بغداد على يد التتر ، ومكتبة الاسكندرية ، وكذلك إحراق ستمائة ألف مجلد ومخطوطة من قبل أسقف طليطلة في إسبانيا ، فانها ما زالت تغدق على العالم الكثير من أخبار العلم والمعرفة في فترة كانت أوربا تعيش فيها في غياهب الجهل والتخلف .



غوطة دمشق الشرقية التي تعني بها الشعراء .

وقيل بنيت دمشق على رأس ثلاثة آلاف ومائة وخمسة وأربعين سنة من جملة الدهر الذي يقولون أنه سبعة آلاف سنة . وولد ابراهيم الخليل . بعد بنائها بخمسة سنين . وقيل كذلك . ان الذي بنى دمشق جيرون بن سعد بن عاد بن إرم بن سام ابن نوح عليه السلام . وسماها إرم ذات العماد .

وقال غير هؤلاء : سميت بدمشق ابن نمرود بن كنعان وهو الذي بناها . وكان مع ابراهيم عليه السلام . في حين قال آخرون : سميت بدمشق ابن إرم بن سام بن نوح . عليه السلام . وهو أخو فلسطين وإيلياء وحمص والأردن . وبنى كل واحد منهم موضعاً فسمي به . وروى بعض الأوائل ان مكان دمشق كان داراً لنوح عليه السلام . ومنشأ خشب السفينة من جبل لبنان . وأن ركوبه السفينة

كان من عين الجر من ناحية البقاع ، بينما يرى كعب الأخبار : ان أول حائط وضع في الأرض بعد الطوفان حائط دمشق وحران .

وفي الأخبار القديمة عن شيوخ دمشق الأوائل : ان دار شداد ابن عاد بدمشق في سوق التبن يفتح بابها شاماً الى الطريق . وأنه كان يزرع الرياحن والورد وغير ذلك فوق الأعمدة بين القنطريتين : قنطرة دار البطيخ . وقنطرة سوق التبن .

وقالوا في قول الله عز وجل : « وأويناها الى ربوة ذات قرار ومعين » ، قال هي دمشق ذات قرار وذات رخاء من العيش وسعة ومعين كثيرة الماء . وقال قتادة في قول الله عز وجل « والتين » قال : الجبل الذي عليه دمشق « والزيتون »

الجبل الذي عليه بيت المقدس و « طور سينين » : شعب حسن « وهذا البلد الأمين » : مكة ، وقيل : « إرم ذات العماد » دمشق .

والرأى الأصمعي فيقول : جنات الدنيا ثلاث : غوطة دمشق ، ونهر بلخ ، ونهر الأبلّة . ويؤيده في ذلك أبو بكر محمد ابن العباس الخوارزمي الشاعر الأديب حيث يقول : « جنات الدنيا أربع : غوطة دمشق ، وصفد سمرقند ، وشعب بوان ، وجزيرة الأبلّة ، وقد رأيتها كلها وأفضلها دمشق . وفي الأخبار : ان ابراهيم عليه السلام ، ولد في غوطة دمشق في قرية يقال لها برزة (١) في جبل قاسيون .

ويقول مؤلف معجم البلدان : وفي خصائص دمشق التي لم أر في بلد آخر مثلها كثرة الأنهار بها وجريان الماء في قنواتها ،



احدى واجهات الجامع الاموي حيث تبدو احدى منائره الرشيفة .



احدى باحات قصر العظم تتوسطها نافورة مزدانة بالزخارف البديعة .

فقلت أن تمر بحائط الا والماء يخرج منه في أنبوب الى حوض يشرب منه ويستقي الوارد والصادر ، وما رأيت بها مسجداً ولا مدرسة ولا خانقاها الا والماء يجري في بركة في صحن هذا المكان ويسح في ميضأة ، والمساكن بها غزيرة لكثرة أهلها والساكين فيها وضيق بقعتها ، ... وهي في أرض مستوية تحيط بها من جميع جهاتها الجبال الشاهقة ، وبها جبل « قاسيون » ليس في موضع من المواضع أكثر من العباد الذين فيه . وبها مغاور كثيرة وكهوف وآثار للأنبياء والصالحين لا توجد في غيرها . وبها فواكه جيدة فائقة طيبة ، تحمل الى جميع ما حولها من البلاد من مصر الى حران وما يقارب ذلك فتعم الكل ، وقد أكثر الشعراء من وصفها .



الثلوج تغطي معظم انحاء مدينة دمشق في فصل الشتاء .



مسجد لبي لآحد المسآءء آءءةة فف مءءةة ءمشق .

اذا أردت ملأت العين من بلد
مستحسن وزمان يشبه البلاد
يمسي السحاب على أجاها فبرقا
ويصبح النبت في صحرائها بددا
وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن
الحسين بن النصار يمدح دمشق :
سقى الله ما تحوى دمشق وحياتها
فما أطيب اللذات فيها وأهناها
نزلنا بها واستوقفنا محاسن
يحن إليها كل قلب ويهوها
وكم ليلة نادمت بدر تمامها
تقضت ، وما أبقت لنا غير ذكراها
رعى الله أياما تقضت بقرىها
فما كان أحلاها لديها وأمرها
قليل من كثير فيما يمكن أن يقال عن
مدينة لها مكانتها الرفيعة بين مدن
العالم . هذه المدينة التي تلفت اليوم انتباه
العالم لكثرة ما فيها من أماكن هامة
ومعالم تاريخية بارزة ، ويعمل في استجلاء
خفاياها التاريخية والأدبية علماء ومؤرخون
يثرن العالم بما يكتبون عنها ويدونون .

حسن كمال - دمشق

بوزنه ذهباً فقال : اشتروه منها ولو بوزنه
مرتين ففعلوا . فلما رأت إنصافه أشهدتهم
بأنه لله . وردت الثمن . فلما بلغ ذلك
الوليد . أمر أن يكتب على صفائح المرأة :
لله . ولم يدخله فيما كتب عليه اسمه .
والجامع الأموي هذا مبنى على
أعمدة من رخام سافلها كبير وعاليها
صغير . تزينها رسوم جميلة بالفسيساء .
وليس في دمشق أعلى ولا أبهى منظراً منها
وله ثلاث منائر أحداها وهي الكبرى وكانت
ديبائاً للروم وأقرت على ما كانت عليه
وصيرت منارة . ولم يزل جامع دمشق على
تلك الصورة يبهج بالحسن والتتميق الى أن
وقع عليه الحريق في سنة ٤٦١ هـ فأذهب
بعض بهجته ، وهذا ما كان في صفته .
قال أبو مطاع ابن حمدان في وصف دمشق :
سقى الله أرض الغوطتين وأهلها
فلي بجنوب الغوطتين شجون
وما ذقت طعم الماء الا استخفني
الى بردى والنيربين حنين
وقال البحري :
أما دمشق فقد أبدت محاسنها
وقد وفي لك مطربها بما وعدا

الأمراء جامعها . فقد وصفه بعض أهل
دمشق فقالوا : هو جامع
المحاسن كامل الغرائب . قد زور بعض
فرشه بالرخام وألف على أحسن تركيب
ونظام . وهو منزّه عن صور الحيوان الى
صنوف النبات وفنون الأغصان لكنها لا
تجنى الا بالأبصار . لا يمسها عطش مع
فقدان القطر ولا يعترها ذبول مع
تصارف الدهر .

ويقال أن الوليد بن عبد الملك انفق
على عمارته خراج المملكة سبع سنين .
وحملت اليه الحسابات بما أنفق عليه على
ثمانية عشر بغيراً فأمر بإحراقها ولم ينظر
فيها وقال : هو شيء أخرجناه لله فلم
نتبعه . ومن محاسنه أنه لو عاش الانسان
مائة عام وكان يتأمله كل يوم لرأى فيه
كل ما لم يره في سائر الأيام . وقيل : انه
عمل في تسع سنين . وكان فيه عشرة
آلاف رجل في كل يوم يقطعون الرخام .
وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب . فلما فرغ
أمر الوليد أن يسقف بالرصاص فطلب من
كل البلاد وبقيت قطعة منه لم يوجد لها
رصاص الا عند امرأة . وأبت أن تبيعه الا

تذكريات البحيرة

قصيدة من قصائد الشاعر محمد المصطفى

شعر: فهد علي النفيسة

والليالي تمتد من غير فجر
كل بحر يقود منها لبحر
طالع اليوم بالتوقف يغري
في التماس الرجوع من غير عذر

بهدير الشواطئ المغروره
في سرور وكبرياء وغيره
فهو عرش يختال تحت أميره
زبدًا مثل فضة مصهوره

والمساء الذي تولى بأنس
يتغنى المجاذف فيه بهمس
ثم تمضي للعمق من غير لمس
ليس يحكي بنطق جنّ وأنس

اتركينا نعبّ كأس الوصال
بعدها نبغي في الدنا أي حال
بوساء يرجون منك التوالي
واتركينا نعيش في الآمال

لم تغنى سرّي قبل حزني
ربّ جزء من المسرة يغني
أين سعدي وأين أنسي وأمي
ساقها لي يسوقها اليوم عني

وافني يا ضياع أين عزائي
أين سعدي الذي ثلاثي ورائي
أو أروني في الغيب بعض رجائي
حين تطوونها بلا إرجاء

احفظوا الودّ ان طوتني المسيرة
فاكتبوا عن غرامنا أسطوره
أننا قصة غابت مشهوره
يا ربّي ، يا حجارتي المهجوره

وليقل تغر غصنها المياد
وليقل هاتف الصبا في الوادي
في نشيد مسترسل الانشاد
أن يلومنا بالذكر في الآساد

ستظل الحياة في الكون تجري
في بحار الزمان تدفع دوماً
يرفض اليوم وقفة ان رأينا
والرجوع الجميل للأمس بأبي

كم جلسنا وحدثنا البحيره
كم تمادت فقبلت قدميها
كم زها الصخر حينما تغليه
كم رمى الموج حوله في ابتهاج

آه هل تذكر البحيرة أمني
اذ مخرنا عابها في سكون
وأبادي المياه تسمى اليها
وحديث الغرام في شفتينا

يوم قالت حبيبي لليلي
فقفسي عنده هذه الحال لنا
آه لكنّ في الحياة أنامنا
فوالى لأجلهم واسعدهم

أيها الدهر - يا شقي - أجني
لمّ تبق لي من الأمس جزءاً
أين تلك الأيام أين الحبيب
هل توارت بلا رجوع ومن قد

الغني يا خلود أين هنائي
واخبرني يا هوة العيش خلفي
لمّ لا ترجعون لي بعض أنسي
ما الذي تصنعونه باليلي

صخري ، كهفي ، غابتي ، والبحيره
سوف أمضي وسوف تبقون بعدي
واحفظوها وردودها فحبي
واحفظيها يا قلبي ، يا صنوبر ،

وليقل بلبل الرياض الشادي
وليقل شاطئ البحيرة دوماً
وليقل كل ما على الأرض عنا
قد أحبنا وأخلصنا فاستحقا



مشكلات أساسية في تعليم العربية لغير الناطقين بها

« ١ »

بقلم: الدكتور كمال بشر

التعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يضعنا أمام أربع مشكلات رئيسية ، ينبغي التفكير فيها ، ودرسها درساً موضوعياً قبل أن ننطلق الى قاعات التعليم ، حتى لا تقع في محذور الخلط والاضطراب ، وحتى لا نخطئ الوسيلة والهدف جميعاً .

هذه المشكلات الأربع هي :

أولاً : اختلاف المستويات الثقافية للمتعلمين .

ثانياً : اختلاف أهداف هؤلاء المتعلمين وأغراضهم من تعلم العربية .

ثالثاً : نوعية اللغة أو الصيغة اللغوية التي تقدم : حدودها وخواصها .

رابعاً : المادة اللغوية أو القواعد الأساسية لأصوات هذه الصيغة وصرفها ونحوها وبلاغتها ومفرداتها .

والواقع أن هذه المشكلات جميعاً مترابطة متكاملة ، ولا ينبغي عزل احداها عن الأخريات ، كلما استطعنا الى ذلك سبيلاً ، بل أن المشكلتين الأولى والثانية ، ونعني بهما اختلاف الأهداف واختلاف المستويات ، لا يمكن النظر إليها نظراً

لغاتهم القومية . انه ليس من العدل أن نقارن طالباً أورياً بطالب مسلم من باكستان أو نحوها من تلك البلاد ذات اللغات التي تأثرت باللغة العربية أو لها صلة من نوع ما بهذه اللغة ، حيث أن هذا الطالب المسلم له نوع معرفة ببعض الكلمات أو المصطلحات الاسلامية ، أو لعله يحفظ شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف . وكلها أمور تأخذ بيده نحو التقدم في تعلم العربية بصورة أيسر وأسهل . لهذا كله ، يرى بعض المربين ، ونحن معهم متفقون ، وجوب توزيع الطلاب على فصول الدراسة بحسب لغاتهم القومية . منعاً للاضطراب في الدراسة ودفعاً للعملية التعليمية .

وتأتي بعد ذلك مشكلة تنوع الدارسين من حيث الأغراض التي من أجلها يتعلمون لغتنا العربية ، وهذه مشكلة قد تغرى بتنوع الصيغة اللغوية التي تقدم اليهم ، ربما يقبل بعضهم على تعلم العربية لأغراض تجارية أو اقتصادية أو سياسية ، أو لأهداف علمية وثقافية ، أو ربما يكون القصد من هذا التعلم مجرد التعامل باللغة في الحياة اليومية الجارية .

وهنا قد تنطلق أصوات بوجوب تلبية هذه الحاجات المختلفة اجمالاً

مستقلاً ، وإنما تتوزع جوانبهما على مسائل المشكلتين الآخرين . ذلك لأننا في كل لحظة نحاول فيها تحديد نوع اللغة وتعيين قواعدها ، لا بد أن نأخذ في الحسبان الأوضاع الثقافية للمتعلمين ومدى ملاءمة المادة المختارة لهذه الأوضاع . وأن نراعي كذلك مقاصد الدارسين التي قصدوا إليها من تعلم اللغة .

أما فيما يتعلق باختلاف المستويات بين المتعلمين الأجانب ، فمن المعروف أن هؤلاء المتعلمين ينتمون الى بيئات متعددة ، ذات ثقافات متفاوتة ، وأنماط من السلوك والعادات متباينة ، فليس من المقبول علمياً وتربوياً اذن أن نقدم لهؤلاء وأولئك مادة موحدة في الكليات والجزئيات ، حيث أن هذا الصنيع سوف يفوت على هذا الفريق أو ذاك فرصة التقبل والاستيعاب بالدرجة التي تناسب وضعه الثقافي .

واختلاف اللغات القومية بين الدارسين كذلك أمر ذو خطر ، ينبغي التنبيه اليه منذ اللحظة الأولى في وضع المادة وعند الممارسة الفعلية في فصول الدراسة طوال الوقت . ذلك أنه قد ثبت من التجارب أن الطلاب يختلفون فيما بينهم في درجة الفهم والتحصيل للغة العربية باختلاف

وتفصيلاً ، بمعنى أن تقدم اللهجات العامية الصرفة لفريق ، والفصحى العلمية المتخصصة لفريق آخر . والفصحى المعاصرة لفريق ثالث . وخليط من هذا وذاك لمجموعة أو مجموعات أخرى . والواقع أن هذا المنهج يؤدي الى تشويش واضطرب في العملية التعليمية ، وانه انما يصلح في حالات معينة هي حالات الدورات التدريبية القصيرة ذات الهدف المحدد الذي ينتهي بانتهاء هذه الدورات .

أما تعليم العربية بصورة علمية متسمة بالاستمرارية النسبية فينبغي أن يكون على أساس اختيار الفصحى منطلقاً للتعليم في كل مراحله . وان جاز لنا أن ننوع في أساليب هذه الفصحى وأنماط تراكيبها بحسب الحالة المعينة .

واختيار الفصحى منطلقاً لتعليم العربية لغير الناطقين بها فيه انصاف لأنفسنا وواقعنا العربي وفيه خدمة لمقوماتنا الدينية والثقافية والسياسية . وهذا الاختيار كذلك فيه تلبية لأغراض المتعلمين ووفاء بحاجاتهم على المدى البعيد . ومعنى هذا اننا لا نستطيع أن نقدم العامية أو العاميات لهؤلاء الدارسين . لأن في تقديمها مجانية للصواب من جهتين :

الجهة الأولى : ان العامية أو العاميات ليست لغة العرب في مجموعهم وانما هي صورة أو صور من الكلام تحمل في ثناياها مجموعة ضخمة من الفوارق والاختلافات التي تحرمها خاصة الوحدة اللغوية التي تمثل العرب بوصفهم أمة واحدة . وهذا يقودنا الى نتيجة واضحة هي أن هذه الصور من الكلام عاجزة كل العجز عن مقابلة حاجات المتعلمين الأجانب في الاطار العربي العام وانما ان قامت بدور ما في هذا الصدد فانما ذلك مقصور على فترات زمنية محدودة وعلى بيئات عربية ضيقة . يظهر هذا العجز بمجرد أن ينتقل المتعلم الأجنبي من وطن عربي الى آخر ومن بيئة عربية الى أخرى .

الجهة الثانية : أن ترشيح اللهجات لغير الناطقين بالعربية يواجهنا بمشكلة عملية لا نستطيع التغلب عليها أو التخلص منها . اذ كانت اللهجات ذات صور عدة في الوطن العربي فأى لهجة نختار ؟ سؤال يوحى بالاجابة عنه ، وهذه الاجابة هي استحالة الاختيار أو صعوبته .

وخلاصة هذا كله وجوب الاصرار على تقديم الفصحى لغير الناطقين بالعربية وذلك بقطع النظر عن تنوع حرفهم وصنائعهم واختلاف مقاصدهم التي

يقصدون اليها من تعلم العربية ، ولكن ينبغي الحذر والحيلة في طريقة تقديمها واختيار مادتها .

على أن تقديم الفصحى لهؤلاء المتعلمين ليس بالأمر الهين . ذلك أن الفصحى اليوم لغة مكتوبة في الأغلب ، وتنظم هي الأخرى مجموعة من الفوارق اللغوية من بلد عربي الى آخر . والعادة أن اللغة لا تعلم مكتوبة ، وانما تستغل في تقديمها خبرات النطق والسماع والقراءة والكتابة جميعاً .

والملاحظ في الآونة الأخيرة أن العرب في مختلف أقطارهم اذا استخدموا فصاحتهم منطوقة بدت لنا في الحال فروق صوتية واضحة ، من ذلك مثلاً اختلافهم في نطق الثاء والذال والظاء ، والقاف والجيم والضاد والراء الخ . وانهم يختلفون أيضاً فيما بينهم في مواقع النبر « Stress » في الكلمة والجملة وفي قواعد توزيع هذا النبر على المستويين المذكورين . وان بينهم خلافاً في أنماط التنغيم وموسيقى الكلام « Intonation » من جملة الى أخرى .

بالإضافة الى مجموعة من الفروق **هذه** الصوتية الأخرى التي تستطيع أن تدركها بمجرد أن تستمع الى أي عربي يستخدم الفصحى منطوقة ، بحيث لا يصعب عليك تحديد بيئته أو بلده . واذا ما انتقلنا الى حقل المفردات والتراكيب ألفينا فروقاً أخرى يمكن للدارسين أن يتعرفوا عليها بسهولة .

ولكن ليس معنى هذا كله استحالة تعليم الفصحى لغير العرب وتقديمها لهم في صورة موحدة أو شبه موحدة . كل ما يحتاجه الأمر هو الدراسة العلمية الجادة التي تهدف الى الوصول الى صيغة لغوية عامة تنظم الخواص العربية الأصلية المشتركة وتجاوز بقدر الامكان من الفروق ذات السمات المحلية الخاصة ببلد عربي دون الآخر .

د . كمال بشر - الرياض





منظر شامل الحديقة عامة أقيمت في الاستوديو ،
بالكويت ، حيث جرى تصوير مسلسل أفتح يا
سمسم ، ويبدو فيها بعض المقاعد ومعدات لعب
الأطفال والكشك الذي يقوم فيه الممثلون.

قبل أن ينتهي العام الدراسي للطفل سيباشر
الطفولة في مختلف أقطار العالم العربي سلسلة
تلفزيونية تروى أحداثاً ، وأكبر هذا البرنامج
الأول من نوعه ، في العالم العربي ، فإنه يوسع
الأكبر برأيه للمدير من البرامج التربوية
القائمة المتطورة .

افتح
يا سمسم

هل يفتح أبواب المعرفة للأطفال الوطن العربي ؟



لغة ، وصار يث في أكثر من اربعين قطراً في مختلف ارجاء المعمورة . وهذا الاقبال . في الواقع دليل على تقدير المسؤولين عن شؤون التربية في تلك البلدان لاهمية هذا البرنامج في تثقيف الجيل الجديد وتنشئة نشأة بعيدة عن الجو التلفزيوني السائد في الوقت الحاضر والمليء بأفلام الرعب والعنف وغير ذلك مما اثار الجدل لدى المربين والآباء على حد سواء . حول صلاحية تلك البرامج للأطفال .

بدأ عرض شارع السمسم . للمرة الاولى . في الولايات المتحدة الأمريكية خلال عام ١٩٦٩ ، فلاقى اقبالا كبيرا . وقد عرض المسلسل ، باللغة الانجليزية . في عدد من محطات التلفزيون في منطقة الخليج . ولاقى أيضاً تجاوباً من المسؤولين عن شؤون التربية . الأمر الذي دعاهم الى تنكيز في اخرجته باللغة العربية . لكيلا تظل اللغة الاجنبية حاجزاً يحول دون تعلم الاطفال العرب لما ينطوي عليه من افكار قيمة . كما انه يمكن تلافي ما لا يتناسب مع تقاليد المجتمع العربي وعاداته وازافة ما يلائمه من مختلف اوجه الثقافة والمعركة في سائر الوطن العربي .

وقد بدأت فكرة انتاج النسخة العربية لهذا البرنامج تدحل حيز الوجود عندما عهد المؤتمر الرابع . محطات تلفزيون الخليج العربي . لمؤسسة الانتاج البرامجي المشترك لدول الخليج ومقرها الكويت بمهمة الاشراف على انتاج المسلسل وتنفيذه . وقد رصد لهذا المشروع مليوناً ديناراً كويتي . اي حوالي سبعة ملايين دولار امريكي .

مقول الدراسات ان عدد الاطفال في الوطن العربي الذين تتراوح اعمارهم بين الثالثة والسادسة يبلغ حوالي ٢٦ مليون طفل . وانه لا يذهب منهم الى رياض الاطفال غير نصف مليون طفل . أي بمعدل طفل واحد فقط من كل خمسين طفلاً . اما التسعة والاربعون الباكون فيقيمون او يلعبون في البيوت وساحاتها او في الشقق وشرفاتها او في الطرق والشوارع الضيقة والواسعة . لا يعرفون أي نوع من التعليم او التوجيه الثقافي . حتى يأتي دورهم لدخول المدارس الابتدائية وقد يمتد بهم العمر الى ما بعد السابعة او الثامنة او اكثر .

شارع السمسم والفتح يا سمسم

لا شك ان الكثيرين من الآباء والأمهات والاطفال، الصغار والكبار ، قد شاهدوا البرنامج الاجنبي الناطق بالانجليزية المسمى : « شارع سمسم - Sesame Street » أو لا بد منهم سمعوا عنه خلال الاحاديث واللقاءات لعابرة بينهم . ولا عجب في ذلك . فهذا المسلسل يعتبر أهم التجارب المرئية الموجهة لاطفال ما قبل المدرسة كما قال عنه السيد ادجار فور رئيس اللجنة التي شكلتها منظمة اليونسكو . لاستطلاع هذا المسلسل التلفزيوني وتقرير مدى فائدته في تربية الاطفال قبل التحاقهم بالمدارس الابتدائية . وقد سارع عدد من البلدان لتطوير هذا البرنامج واخرجته بلغات مختلفة بلغت نحو ١٣

أول برنامج تلفزيوني في الوطن العربي ، موجه إلى الأطفال
ما قبل المدرسة ونق أسس روبرت . ولذا انتاج مؤسسة
للانتاج البرلماني المشترك لدول الخليج .



٦-٧

١ - نعمان يحاول غسل وجهه . ٢ - الممثل الكويتي عبد الله حبيب ، الذي يقوم بدور نعمان ، يشاهد تمثيله في التلفزيون ، أثناء فترة استراحة . ٣ - الممثل الكويتي عبد الحميد قسم يعمل في دكان لمطبات حيث يأتي الأطفال بعد المدرسة . ٤ - لمشيئة اسحرييه حلام محمد تقوم بدور فاطمة - كعلة وزوجة للمهندس حمد . ٥ - في حدى البروفات أمام دكان حبيب للمصنات ، جلس حمد الى ايمين ، ومعه عبد الله الحبيب . ٦ و ٧ - في ميكياج يضع بعض الصبغة على وجه الممثل الكويتي أحمد اصالح الذي يقوم بدور عماد الله بائع اللب المعجوز وصديق لأصغر لودود . ٨ - البقاء مرسوم في بيته وهو يتحدث الى نعمان ، ومرسوم دمية يدوية يقوم بتحريكها وتحدث عنها الممثل السوري توفيق عث . ٩ - طعنتان من اللواتي يظهرن في المسلسل .



بيوتهم ، وبطريقة ممتعة وبدون ارهاق ولا ملل .
 وحتى بعد ان بدى بالانتاج وتم انجاز
 الحلقتين الاولين روي ان تجرى دراسة تقييم
 نهائية يتقرر بعدها الاستمرار في الانتاج ، او
 تعديل خط السير بما يتناسب مع ما يقرره الدارسون
 من المختصين في شؤون التربية والاجتماع والثقافة
 والتعليم - الذين حضروا الى الكويت من مختلف
 ارجاء العالم العربي لتقييم ذلك العمل . فالحلقتان
 الاولى والثانية ، هما بداية لثمة وثلاثين حلقة
 يستغرق عرض كل منها نحو ٣٠ دقيقة ، وعلى
 هذا كان لا بد ان يكون الاساس قوياً خالياً من
 العيوب المنظورة والمستورة . فهذا برنامج رائد في
 مجال تعليم الاطفال في العالم العربي . وتكاليفه
 كبيرة . ولا بد ان يكون على المستوى المطلوب .
 قال الاستاذ ابراهيم اليوسف - مدير عام مؤسسة
 الانتاج البرامجي المشترك : « ونحن نعتقد انه
 سيجتذب اليه نسبة كبيرة من الكبار ايضاً حيث
 ان الامية في بعض اجزاء وطننا العربي . تصل
 الى حوالي ٨٠ في المائة » .

لقد استغرق انتاج الحلقتين النموذجيتين ما
 يقارب السنة . وكان انجازهما يشكل المرحلة
 الاولى في هذا البرنامج الكبير في حين ان المرحلة
 النهائية التي سيتم خلالها انتاج ١٢٨ حلقة تستغرق
 حوالي ١٨ شهراً . وطول المدة في المرحلة الاولى
 شمل بطبيعة الحال الكثير من الاسس والتربيات
 والمقدمات التي ارتكزت عليها باقي الحلقات او
 في واقع الامر - البرنامج بأجمعه .

وجدير بالذكر ان الحلقة الرائدة من برنامج
 « افصح باسم » العربي قد فازت بالدرجة الاولى
 في المؤتمر العالمي ، للبرامج المكيفة عن « شارع
 السمسم » الامريكي ، المنعقد في مدينة امستردام
 في مايو « ايار » ١٩٧٨ . على الدول المشتركة
 التي كيفت البرنامج وهي : المانيا الاتحادية ،
 فرنسا ، السويد ، المملكة المتحدة ، المكسيك ،
 اسبانيا ، بورتوريكو ، اليابان ، هولند وكندا .

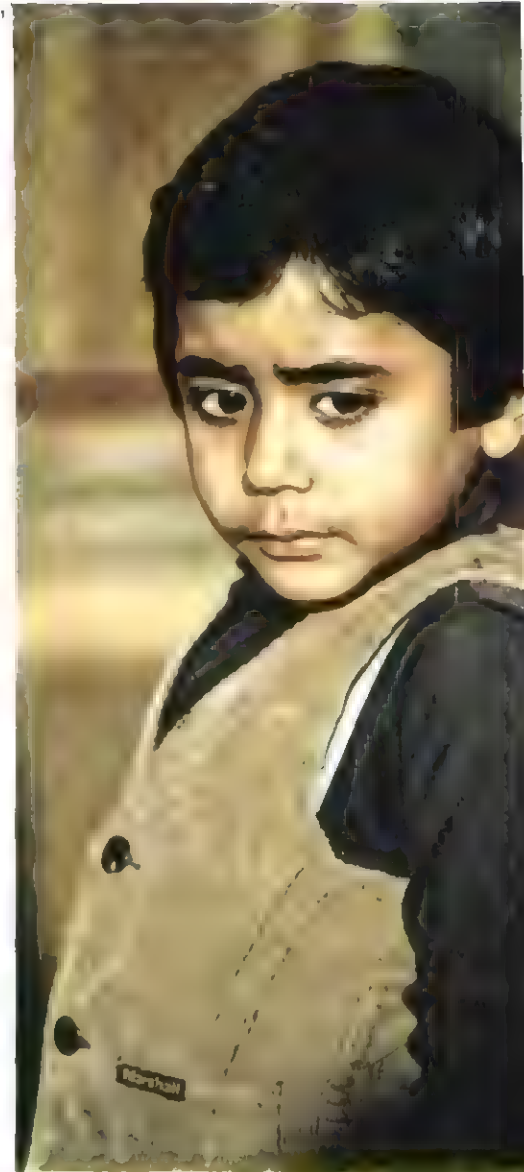
ولقد كان انسجام مقدمي البرنامج (الممثلون)
 في عملهم كاملاً ومثيراً للدهشة حتى ان احد
 الصحفيين الاجانب ممن جاءوا للكتابة عن
 المسلسل ، طلب التحدث - عقب تصوير
 احدى اللقطات - الى مقدمة الحلقة . ولما
 خاطبها بالانجليزية اجابته بأنها لا تتقنها . فقال
 مندهشاً وقد ضرب جبهته بيده : ماذا تقولين ؟!
 لقد فهمت كل حركة وكل اشارة وردت اثناء
 الاداء ؟!

ولم يقتصر المسلسل على تصوير المناظر في

ساهمت بها الدول المشتركة في المؤسسة وهي :
 المملكة العربية السعودية والكويت والعراق والبحرين
 وقطر والامارات العربية المتحدة .

يعتبر هذا البرنامج الاول من نوعه بالنسبة
 للطفل العربي في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية .
 يقول الاستاذ رضا الفيلي - مدير البرامج في
 تلفزيون الكويت ، « ان الموجود في الوطن العربي
 حالياً لا يمكن تسميته برامج اطفال وانما هو
 اجتهادات فرعية مقتبسة من القصص القديم »
 ولذا فقد اجريت عدة دراسات وبحوث تمهيدية
 لكي يخرج البرنامج متكاملأً وافياً بالغرض .
 ولم يكن هذا بالعمل السهل خاصة وان البرنامج
 سيكون للطفل العربي من الخليج الى المحيط ،
 وليس لاطفال المشرق العربي فقط . وكذلك
 روي استخدام اللغة العربية الفصحى المبسطة
 السهلة الفهم والنطق . وقد جاء هذا بعد اجراء
 اختبارات لغوية على العديد من الاطفال في اربع
 مدن عربية هي : الكويت - عن منطقة الخليج ،
 والقاهرة - وهي اكبر العواصم العربية . وعمان -
 عن بلاد الشام ، وتونس - عن المغرب العربي . وقد
 قام بالاختبار عدد من المدرسين والاساتذة
 والمختصين في شؤون التربية . وكان الهدف الأول
 من ذلك هو تحديد مستوى اللغة الفصحى التي
 تناسب وسن الاطفال دون ان يكون هناك
 تخصيص لبعض اللهجات المحلية او الدارجة
 في بيئة ما . بحيث يصعب على الاطفال في
 البيئات الاخرى فهمها وادراكها . فغاية البرنامج
 منفعة اطفال الوطن العربي عامة في مشرقه ومغرب
 واستخدام لهجات محمية قد يحول دون بلسوغ
 الهدف بين قطر وآخر . يقول الدكتور عبد الله
 الدنان - الاستاذ بجامعة الكويت والمشرف على
 اختبارات البرنامج : « كان من بين اهداف تلك
 الاختبارات هو التعرف على مدى قدرة الاطفال
 في فهم بعض المفردات كأدوات السؤال او النفي
 مثل لماذا . أين . ليس .. فهذه الكلمات غير
 مستعملة في اللهجات اعمية ويستعملون بدلاً
 منها : ليش . ليه . وين . فين . مو . ماكو .
 مش لسح .

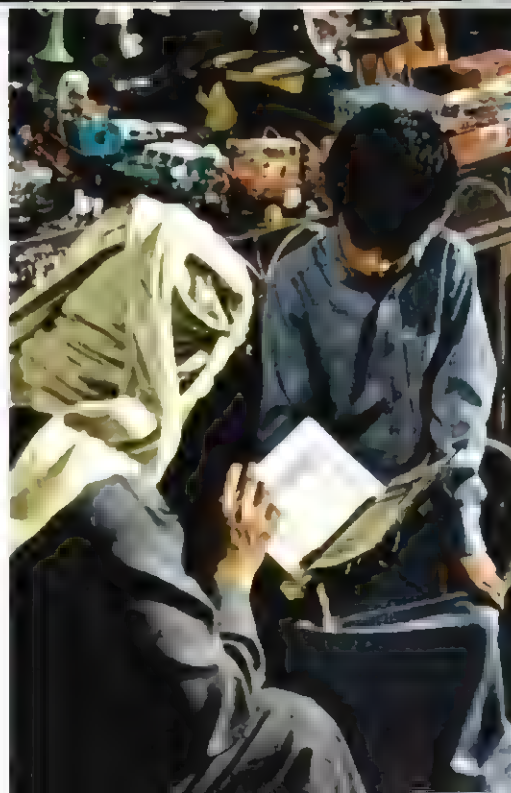
وقد روي تعميم بعض هذه الكلمات بطريقة
 سهلة مبسطة توفر للاطفال المتعة بالاضافة للتعلم .
 فمما يهدف اليه البرنامج توفير فرص تعليمية غير
 رسمية لاطفال ما قبل المرحلة الابتدائية تعينهم
 على فهم مادة الدراسة الاولى . وكذلك تعليمهم
 بعض المهارات والافكار لتنمية قدراتهم الذهنية
 في تلك المرحلة من العمر . وهم لا يزالون في

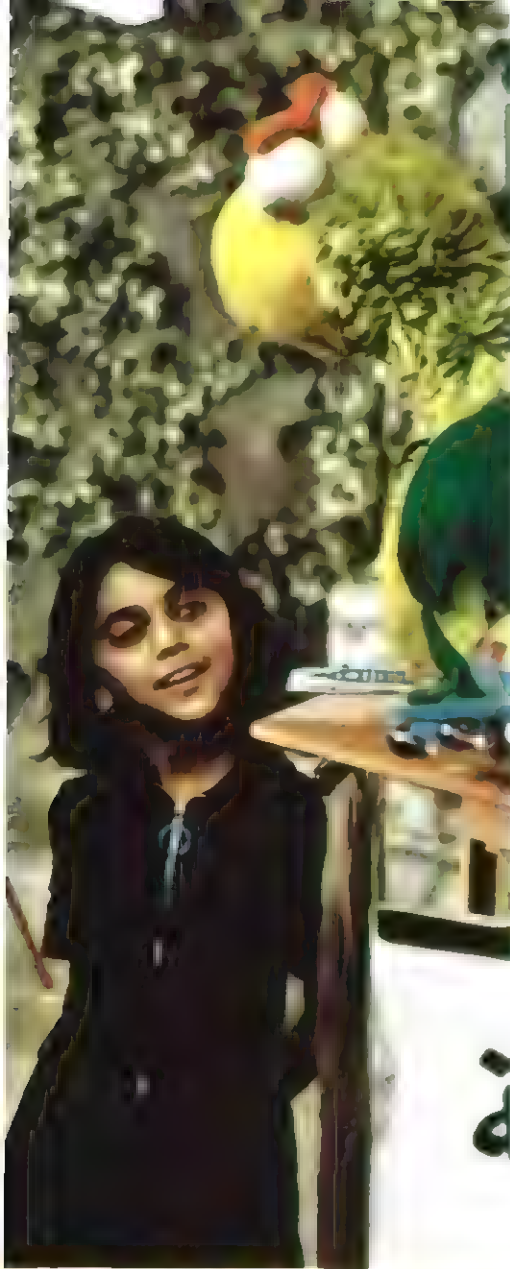


يتكون من ١٣٠ حلقة تلفزيونية
 ملونة كل منها مستقلة
 عن الأخرى وتستغرق عرض
 للوحدة نصف ساعة .



١ - طفل من المشتركين في المسلسل . ٢ - عبد الله ،
 بائع اللعب ، يساعد بعض الأطفال في تعلم أحرف
 الهجاء . ٣ - عبد الله يُري الأطفال من حوله صورة
 الشيء الذي تدل عليه الكلمة . ٤ - عبد الله يساعد
 أحد الأطفال في حفظ بعض آيات القرآن الكريم .





١٢٠ أغنية وأنشودة منها ما يتكرر في الحلقات كأغاني الأرقام والحروف والتصنيف .

ومن أهداف البرنامج أيضاً تعليم الحروف العربية في مواقعها المختلفة من الكلمة بأسلوب شيق ممتع وباستعمال كلمات مألوقة . كما يعلم قراءة ثلاث عشرة كلمة تكثر رؤيتها في الحياة اليومية مثل : قف . خطر . مدرسة . شرطة ، هدوء ، اسحب . ادفع ، اعبر . مدخل . مخرج ، ممنوع . مفتوح . مغلق .

ويتم ذلك . في البداية . باستعمال كلمات من حرفين تقتل الأحرف ويطلب قراءتها أو لنظنها ثم تزداد الأحرف لتشكيل كلمات من ثلاثة أو أربعة أحرف . وما من شئ في ان تعليم الأحرف العربية سيسهل كثيراً من مهمة المدرس في رياض الأطفال أو المدارس الابتدائية . لأن الطفل في هذه الحالة يكون قد ألمّ بالحروف وأشكالها .

والبرنامج اجمالاً منوع تحتوي حقائمه مشاهد طريفة . وأفلاماً حية تصور ما يدور حول الطفل في الطبيعة . ورسوماً متحركة تهدف الى تعليم الطفل وتدريبه وفي الوقت نفسه تسميته . والمشاهد موزعة بطريقة مدروسة وفي فترات قصيرة تتراوح مدتها بين ١٥ ثانية وثلاث دقائق . ويقوم بتقديم البرنامج أو التمثيل فيه شخصيات آدمية ودمى متعددة منها ما يحركه لممثل نفسه .

وأشهر الدمي في البرنامج هما . نعمان وهو كائن ضخم في شكل دمية يكسو

الاستوديو . التي تمت في تلفزيون الكويت . وبلغت ٦٥٠ مشهداً . ولا على أفلام الرسوم المتحركة التعليمية والترفيهية بل تعداها الى تشكيل فرق تصويرية قامت بالتقاط مناظر ولقطات تتراوح مدة الواحدة منها بين ١ - ٣ دقائق من مختلف الاقطار العربية لتعرض في حلقات البرنامج فتعطي الصغار انطباعاً عن ذلك القطر وتعرفهم به . وقد غطت الأفلام الحية التي صورت خصيصاً للبرنامج الكثير من معالم الحياة الجغرافية والاقتصادية والبشرية في مختلف انحاء الوطن العربي . كالمساجد والمتاحف والأسواق والحرف اليدوية والصناعات والحياة الفنية والشعبية وما إليها .

لا شك ان نجاح المسلسل الاجنبي ، على اختلاف اللغات التي يعرض فيها ، كان نتيجة مباشرة لمشاركة فريدة بين المنتج التلفزيوني والباحث التربوي . وسنعكس هذا ايضاً في المسلسل العربي « افتح يا سمسم » نظراً لوجود المشاركة الفعلية من قبل جميع اعضاء اللجنة الاستشارية التي يشارك فيها عدد من الاكاديميين العرب البارزين .

ومن الحدير بالذكر ان اهداف البرنامج تشمل عشرة مجالات هي : المجال العربي ، والاجتماعي . والصحي . والفكري . والاقتصادي . والتكنولوجي . والجمالي . والقومي . ولروحي . والانساني . انه برنامج تعليمي متكامل وضع له ١٧٠ هدفاً . ومن اجل تحقيق ذلك ساهم اكثر من ٢٣ كاتباً من مختلف الاقطار العربية في كتابة حلقات المسلسل . كما كتبت للبرنامج اكثر من



تحتوي كل حلقة على
٢٥ مشهداً تتراوح
مدة كل مشهد بين ٩
ثوان و ٤ دقائق .

الصوف جسمه ، ودود ، متعاون ، سريع التأثير . له خطرات ذهنية غير متوقعة ، وملسون - وهو دمية في شكل بغاء ذكي ، كثير الكلام . ويجيد الغناء . اما اشهر الاشخاص الآدميين فأسماءهم في البرنامج هي : فاطمة ، حمد ، عبد الله ، هشام ، ليلى ، خليل ، سعيد ، وهي كما ترى أسماء عربية شائعة .

وقد خصص لتعليم الارقام وقت كاف بحيث يتعلم الطفل العد من ١ الى ٢٠ . وفي المرحلة الاولى يتعلم العد من ١ الى ١٠ تصاعدياً وتنازلياً اي من ١ الى ١٠ . ومن ١٠ الى ١ . كما يتعلم العد من أي رقم يعطى له الى ١٠ و ١٠ او ما دونها : من ٣ الى ٨ مثلاً أو ٢ الى ٩ وهكذا . وكذلك يتعلم الجمع والطرح في حدود الرقم ١٠ . واستعمل في تعليم الارقام الشكلاّن : العربي الحديث الذي يستخدمه اهل المشرق العربي ، والقديم الذي يستخدمه اهل المغرب - أي كما تكتب بالانجليزية . وكذلك يتعلم الطفل بعض الاشكال الهندسية كالدايرة والمثلث والمربع والمستطيل وتطبيق هذه الاشكال على مثيلاتها في صور ورسومات اخرى تعرض له . مما ينمي مواهبه ويوسع مداركه .

ولم نفت الاصوات القائمين على هذا البرنامج ، فالطفل يستمع لصوت ما ثم يشاهد صورة حيوان او آلة معروفة لديه ويربط بينهما . ولا شك ان الصغار سيستمعون بطريقة البرنامج في تعلم بعض الكلمات الظرفية مثل : فوق ،



- ١ - نعمان أمام دكان المربطات وكذلك بعض الأطفال .
- ٢ - ملون ، البغاء ، حول بيت (الكشك) الى مكتب للسفر والسياحة ويسأل الأطفال عن البلاد التي يودون زيارتها .
- ٣ - نعمان وملسون .
- ٤ - نعمان مع بعض الكشافة يتدرب على معرفة اليمين من الشمال .





تحقيق الاهداف المطلوبة . وسلاحظ الطفل ،
لاشعورياً ، كيف ان مساهمة الافراد في
تخطيط او تنفيذ عمل ما تسرع في انجازها
وتحقيقه .

ووضع للنقود وأهميتها بند خاص في
البرنامج .. كيف يحصل الناس عليها .
الطريقة الصحيحة في انفاقها . علاقتها بحاجات
الناس وتحقيق رغباتهم وسعادتهم .

وخصص جزء للطبيعة والبيئة من حول
الطفل كالمياه والاشجار والسماء والنجوم
والبحار والانهار والينابيع والواحات والجبال
والصحارى والغابات . والمعادن كالذهب والفضة
والحديد ، والمدن والاراضي الزراعية والمعدات
الآلية والميكانيكية والزيت والوقود والزراعة ،
وبعض التغيرات الكيميائية والطبيعية كالضوء
والحرارة وتأثير هذا وذاك . على الناس

تحت . جنب . بعيد . قريب . وكذلك قبل
وبعد وغيرها كثير .

وخصص لجسم الانسان نصيب جيد في
البرنامج فيتعلم الطفل اسماء بعض اعضاءه
والوظيفة التي يقوم بها كل منها . فالتخطيط
والتمكيز في الرأس . والرؤية بالعينين . والسمع
بالاذنين . وهكذا . كما يوضح للطفل بطريقة
سهلة مبسطة ضرورة المحافظة على نظافة يديه
وثيابه وأسنانه وشعره وجسده اجمالاً ..
ويعرف بأهمية التمارين الرياضية والراحة
والطعام للجسد وكذلك بضرورة الابتعاد به عن
مواطن الادي والخطر كالحشرات والسموم .
كما ينبه الى مضار الضجيج اثناء النوم والنوم
الضعيف أثناء القراءة .

وخصص نصيب من البرنامج للسلوك
الاجتماعي والتعاون . وكيف يمكن بواسطتهما

يعرف كل يوم بمعدله
خمس ايام في الاسبوع
لدة ٢٦ اسبوعاً عام يساكر
بعد وفلكي .

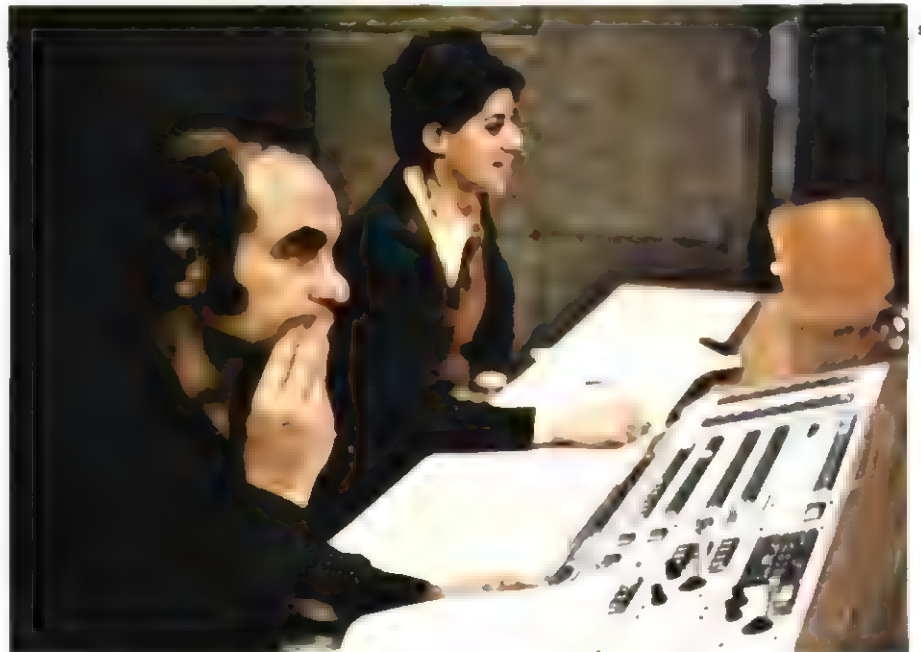


ان المسلسل العربي يعتمد في جميع حلقاته على برنامج تعليمي منظم وضعه عدد من المربين واللغويين والاداعيين والاطباء النفسانيين من مختلف انحاء العالم العربي . وقد عهد الى عدد من الممثلين والمخرجين ورجال الفن العرب لتقديم البرنامج ، ولذا يمكن اعتباره انتاجاً عربياً شاملاً في مجال الفن والفكر والتربية . وقد تحدث خبير امريكي بالمناهج التربوية عن البرنامج : « فقال انه ليس مجرد نسخة «الشارع السمس» فمع انه يتميز بالاصالة والمماثلة للنسخة الامريكية من حيث المهارات التلفزيونية الا انه من حيث الاهداف التعليمية والمحتوى الثقافي عربي تماماً » .

اعتمد المسؤولون اربع قواعد في اخراج كل حلقة بحيث تشتمل على حوالي عشر دقائق من الرسوم المتحركة (كرتون) . وعلى تصوير خارجي ، وتصوير داخل الاستديو ، وشيء من الالعب والتسلية . وقد نفذت الرسوم المتحركة من قبل اشهر المؤسسات المتخصصة في هذا الفن في نيويورك ولندن وهامبورغ وزغرب والقاهرة .

تدرس المؤسسة حالياً امكانية انتاج نحو ١٤ فيلماً وثائقياً عن التراث الشعبي في منطقة الخليج وعن الفنون والصناعة وعدة افلام تاريخية ، كما تخطط لانتاج مسلسل للآباء والامهات يدور حول العناية بالاطفال وتربيتهم . وهناك فكرة لانتاج موسوعة مرئية اسلامية عربية . وهذه المشاريع سوف تستفيد من الابحاث والخبرات التي اكتسبت اثناء تخطيط و انتاج برنامج « افتح يا سمس » . وهذا بدوره ، سوف يساعد المؤلفين والاساتذة في الجامعات في كتابة برامج تعليمية ثقافية وتربوية في الوقت ذاته . تناسب اذواق المشاهدين الاميين والامهات والقاطنين في الارياف والمناطق الزراعية . وقد اثبت برنامج « افتح يا سمس » امكانية قيام تعاون وثيق بين مختلف اقطار الخليج ، وهذا ما يؤمل ان تحققة المؤسسة .

١ - لمتنون ومنتجون وفنانون في جلسة غير رسمية
٢ - كبير المنتجين فيصل
٣ - كبير المنتجين يبحث أحد الأدوار ، وقد ظهر
توفيق اعشاخيف لبغداد وعبد الله الحنين الى اليسار .
٤ - فنيان في غرفة لمراقبة . فوق داخل المربع :
١ - عقد عدد من الخبراء العرب والأجانب اجتماعاً
تقويم المسلسل . ٢ - السيد ابراهيم اليوسف -
مدير عام مؤسسة الانتاج البرامجي المشترك لدول الخليج
لعربي . ٣ - بعض أعضاء لوفود الدين حضروا
لاجتماع وهم من اليمن : الدكتور محمد جواد -
مدير لباحث في مؤسسة ، ومن اليسار . المسر
دونكان كويرثي مستشار البرنامج المقيم في الكويت .
وفي الوسط (بالغة) السيد سعود هولي - المدير العام
لمساعد لتلفزيون الشيخ في ارياض . ٤ - الدكتور
عدنان عقل - مدير عام مؤسسة الكويت للتقدم العلمي .



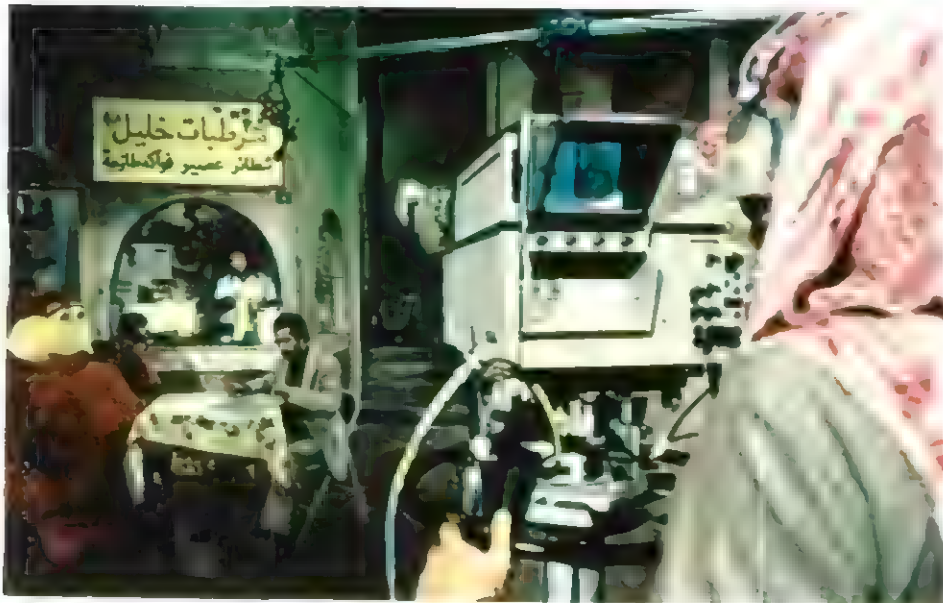
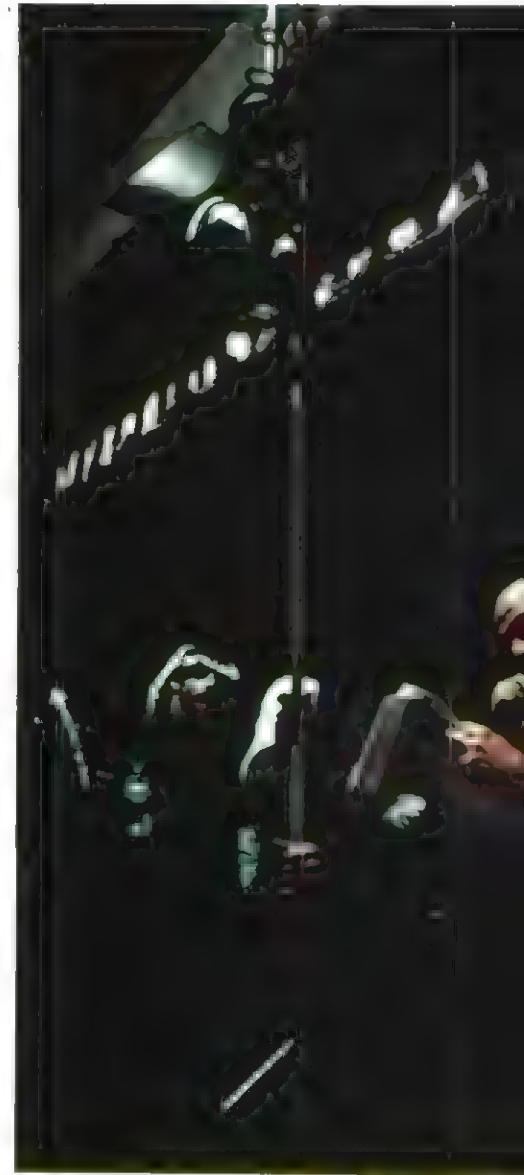
بأكورة مشاريع مؤسسة الاناج البرامي المشترك لدول الخليج ، فقد كرس له العديد من الايدي الفنية المتخصصة ليأتي متكاملًا وليسير الاناج بعد ذلك على منواله . وفي هذا يقول السيد دويكان كنويرثي : « المنتج الاستشاري المقيم لورشة التلفزيون للأطفال في نيويورك : « انه ولا شك مسلسل ناجح بكل معنى الكلمة . وحتى قبل ان يبدأ الله على الهواء . ان انتقال العمل الفني هو سر العمل الفني الناجح . فلمؤسسة تستخدم اسلوب ورشة التلفزيون للأطفال في عرض مسلسلات تلفزيونية تثقيفية وترفيهية . وقد تمكن العاملون في المشروع من انجاز الكثير خلال العامين الماضيين الامر الذي سينعكس صداه على الاعمال الفنية الاخرى في الاعوام القادمة » .

ويعلق السيد فيصل اليامي كبير المخرجين . على مشروع برنامج « افتح يا سمس » بقوله : لقد اثبتت المؤسسة بأن في امكان الفنانين العرب والكتاب والمخرجين والمنتجين والمثاليين القيام بأعمال مرموقة . دأبنا وقنونا على قاعدة صلبة ذات اساس قوية . وفي برنامج « افتح يا سمس » اتبعنا خطى وتجارب اناس عملوا ونجحوا . وهو اول مشروع تجريبي عربي بهذا الحجم بحري التخطيط له مقدماً وبالكمال ثم يبدأ انناحه حسب حصة منتظمة ومدرسة . فحين نعرف مقدماً ما نريد عرضه قبل ان نطلب من المؤلفين والكتاب تحريره وتنقيحه . لقد امضينا اكثر من ٦٤ اسوعاً في

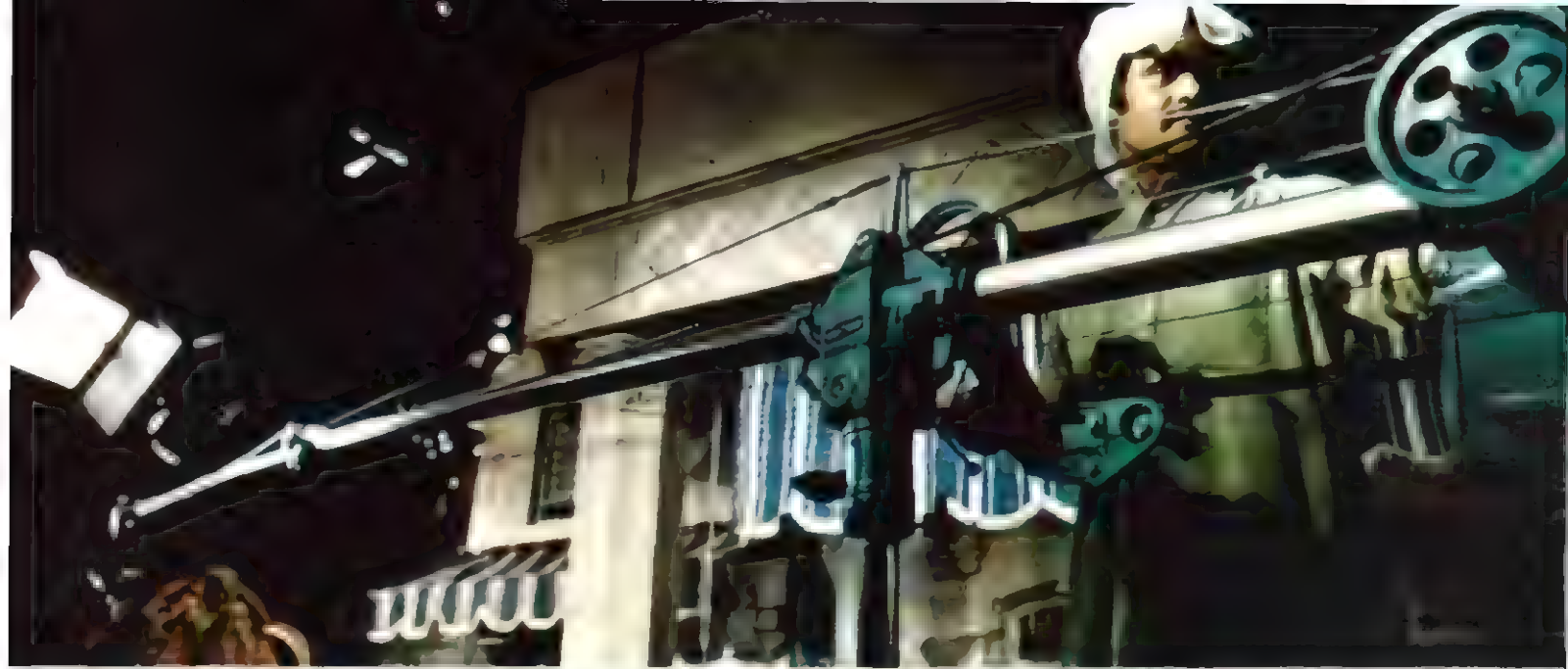
ومعيشتهم . وكذلك حصص نصيب التعريف بالعام لعربي من الناحية الوضعية كاللغة والاعلام وساحد والعادات وأهمية التروث الطبيعية الموجودة فيه . وكذلك يتعلم نضل ذلك لكل شيء حائلاً وأن حائلاً الناس هو الله سبحانه وتعالى وان علينا عاداته وصاغته ولسعي الى مرضانه يعتمد وقت التي لقطه وأسلوب عرضها على أولوية اهدف ومصمومه . وبما ان المسلسل موجه للاطفال اساساً فان صريقة البراز مصموم بشكل موثر وممتع تصبح حساسة جداً نظراً لطبيعة مرحلة العمر من ٣ - ٦ سنوات من الناحية النفسية والاجتماعية والتعبيرية . يقول مساعد المنتج السيد فاروق فيسي في هذا صدد : « يجب لا يكون هناك أي خلط في حركة او حوار ، ان على المخرج ان يحقق الهدف من مصموم في لقطات فليئة ومسطة . وذلك في حد ذاته » .

ومن معروف ان تسمية البرنامج الامريكي الشهير شارع السمس Sesame Street جاءت من « افتح يا سمس » العارة التي وردت في قصة علي بابا والاربعين حرامي في « الف ليلة وليلة » . وادب تسمية لبرنامج لعربي « افتح يا سمس » ليس رجوعاً الى الاصل فحسب . بل هو ابقاء نحو عامر بالحبال والتربق ومثقة . انه معنى آخر الرعة في ان ينتج هذا البرنامج امام اطفال العالم العربي كهنا من كور المعرفة ولائارة

ولما كان مسلسل « افتح يا سمس » هو



برنامج عامي يشاهده
الصغار والكبار
ويوفر فرصة للمحاورة
والحديث بينهم .



١ - الفنيون في لاصدة يعدون الأنوار اللازمة للمنظر
 الثاني . ٢ - المهندس حمد يري نعمان مجموعة من
 لصور الخاصة به أثناء جلوسهما أمام دكان المرطبات .
 ٣ - في في الصوت بعد السماعه للممثلين في لقطه
 تصويرية أمام ورشه هشام . ٤ - الفنيون في غرفة
 المراقبة منهمكون في عملية مزج اصاور والصوت
 واموسيقى . ٥ - امشون والأطفال يشاهدون المنظر
 لدي تم تصويره لتأكد من تقانه . ٦ - أحد
 مصورين يحاول لتقاط منظر من مكان مرتفع .



والآن وقد اقترب وقت عرض هذا البرنامج فان انظار الصغار وأهليهم ومدرسيهم تتجه نحو هذا العمل الذي نأمل أن يكون فاتحة خير لبرامج أخرى مدروسة . تعلم وترشد بأسلوب ممتع جذاب .
ابراهيم احمد الشنطي / هيئة التحرير

مؤسسة الانتاج البرامي المشترك لدول الخليج العربي - الكويت

تأسست عام ١٩٧٦ وهي تتألف من :
الامارات العربية المتحدة . والبحرين ،
السعودية . والعراق . وقطر . والكويت .
أهم أهداف المؤسسة :

• احياء التاريخ العربي الاسلامي .
• ابراز المثل العليا لدين الاسلام
• الحنيف والتعريف بأفكار الاسلام
• وسير قاداته وأبطاله .

• احياء التراث الخليجي وبخاصة
الفنون الشعبية وتسجيلها تسجيلاً
وثائقياً على افلام سينمائية ،
والتعريف بمناطق الخليج العربي
من جوانبها كافة .

• الارتفاع بمستوى الانتاج الفني
للبرامج . وإلقاء الضوء على
الكفايات الفنية والادبية وتدريب
الموهوبين . وتشجيعهم على
الابداع .

عملية الانتاج وكنا نقف على كل خطوة من
خطواتنا ونعمل متعاونين كفريق واحد في سبيل
تحقيق اهداف البرنامج .

هذا ، ويخطط المسؤولون عن البرنامج
لدراسة نتائج بثه وإذاعته لمعرفة مدى تأثيره على
الناشئة ممن تتراوح اعمارهم بين الثالثة والسادسة
ومقدار استفادتهم منه . وكذلك معرفة آراء
الآباء والمعلمين والمذيعين والمسؤولين في شؤون
التربية والاعلام . وسيقوم عدد من الباحثين
بزيارة عمان وتونس والقاهرة بالإضافة الى
الكويت . مركز المعهد . لاجراء بعض
الاستبيانات على بعض الاطفال الذين شاهدوا
« افصح يا سمس » ومقارنة نتيجتها بنتيجة
اختبارات سيجرونها على اطفال لم تسع لهم
فرصة مشاهدة المسلسل . وهذه المعلومات ضرورية
ليس فقط لدى مراجعة بعض حلقات البرنامج
وانما ايضاً للتخطيط للبرامج التربوية في المستقبل .

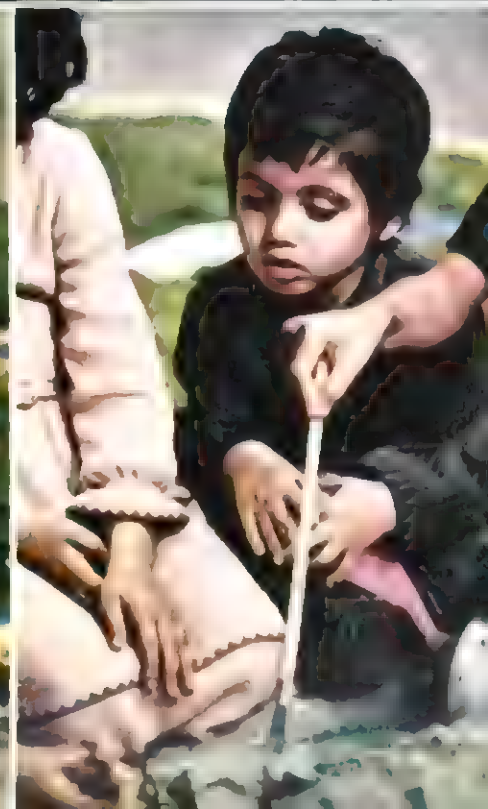
وبعد . لقد نجحت مؤسسة الانتاج
البرامي المشترك بطاقتها البشرية العامة من
ادارين وممثلين وفنيين في اخراج هذا المسلسل
التربوي الكبير . كما أن الأشخاص الذين
يظهرون في البرنامج بصورة دائمة هم ممثلون
عرب وممثلات عربيات من دول الخليج وغيرها
من الأقطار العربية ، هذا بالإضافة الى أن
الأطفال الذين اشتركوا في المسلسل يمثلون أطفال
العالم العربي . وقد تم اختيارهم من عائلات
عربية تقيم في الكويت . أي أن الانتاج كان
لقاء عربياً كبيراً .

تمرة مسلك سنولات من التخطيط والبحث
والانتاج العربي المشترك .



عدد من الأطفال الذين اشتركوا في المسلسل في لقطات متنوعة داخل الاستديو . والمجدير بالذكر ان هذه لوجوه المتعددة تمثل مختلف الاقطار لعربية من الخليج الى المحيط ، وعائلاتهم تقيم في دولة الكويت حيث يعمل ذويهم . ونراهم في الصورة لعبا يرقصون فرحين ويبدو عليهم التعاون كأفراد أسرة واحدة .

تصوير برنت مودي



المسألة التي التي والتي

يتطلب فهم مشكلة التغذية في العالم حاجة الى فهم نسيج متشابك . متداخل من جملة من العوامل المترابط بعضها ببعض . اذ ان هذه المشكلة لا تتصف بالشمول من حيث نطاقها فحسب بل تتطلب في الوقت ذاته تركيياً من المساهمات من جانب مجموعة متنوعة واسعة من فروع المعرفة والممارسين المهنيين . فوضع مخطط لهذه المشكلة امر معقد . وخاصة اذا شئنا العمل ضمن اطار نظري ومعرفة حقيقية تبنى عليها برامج التغذية الخاصة بها .

فالاطر النظري لا بد منه لانه المنهج الذي يسمح بتحليل الاوضاع التي تتعرض للتغير . ومن ثم بتقدير النتائج عندما يكون التغير مخططاً . ويشتمل على تحليل للأنظمة البيئية والتكنولوجية والسكانية . وعلى ما تظهره الاحداث من ترابط فيما بينها . كما يشتمل على دراسات للتكنولوجيا المرتبطة بانتاج الطعام . وقد عرفت المجتمعات كافة معنى الجوع وخاصة في البلدان النامية حيث اقتنعت بأن التغذية مشكلة حقيقية تتطلب وضع برامج سليمة لحلها بعد مراعاتها لمختلف أشكال الجوع مثل نقص التغذية المزمن . ونقص عنصر أو خليط من العناصر الاساسية في الغذاء باعتبارها خطراً يهدد التنمية القومية . ولذا فان دراسة تطور الدول المتقدمة تدل على ان التغذية الجيدة كانت ولا تزال تستحق مكان الصدارة في خططها التنموية القومية . وتقوم نتائج تلك الخطط على فترات زمنية آخذة بعين الاعتبار عدداً من المعايير او المؤشرات .

التغذية والاعتبارات السكانية

ولما كانت التنمية مرتبطة بشكل وثيق باعتبارات ديموغرافية (سكانية) وكانت تلك الاعتبارات ذاتها عاملاً اساسياً يؤخذ في الاعتبار في الدراسات الخاصة بالتغذية والطعام في بلد ما . فان معدل زيادة السكان يعني وجود عدد دائم من الاطفال الرضع في طور النمو .

بقلم: الدكتور محمد سعيد الحفار



وهم جميعاً فئة من الناس لا يساهمون بشيء في انتاج الغذاء . وكلما زاد عددهم اشتد الضغط والاستنزاف على موارد الطعام ، وازدادت الحاجة الى مزيد من الدراسة حول مستوى تغذيتهم وخاصة بالنسبة للتغذية البروتينية للأطفال لأنها ذات علاقة في المستقبل بنمو مقدراتهم الفكرية وقواهم العقلية كما اثبت ذلك العلم الحديث .

التغذية وهجرة الريف الى المدينة

مشكلة ارتباط اخرى بين مشكلة التغذية وبين خطط التنمية الاقتصادية ، وهي هجرة الريف الى المدينة ، بحثاً عن العمل وعن الوضع الاجتماعي الأفضل . وجدير بالذكر ان الشباب الريفيين عندما يهجرون مزارعهم ويلتحقون بصنوف المشترين للطعام بدلاً من المنتجين له ، ويبقى الكثير منهم مدة طويلة بلا عمل ، فان تغذيتهم تتأثر من ذلك بشدة ، وكذلك تغذية أفراد عائلاتهم ، لان حالتهم الغذائية وحالة من يعيلونهم ترتبط دون شك بقدرتهم على الكسب ، ويضاف الى هذا كله ان الدخول العالية في المدن تغير طبيعة الطعام ونوعيته ، وبذلك تغير من نمط الطلب عليه . غير ان التنوع في الطلب على انماط الطعام المختلفة تخلق موقفاً حرجاً في قطاع التسويق ، والانتقال من الريف الى المدينة يخلق ايضاً مصاعب امام المدينة فيما يتعلق بقدرة المدينة على استيعاب هؤلاء القادمين الجدد في وظائف منتجة ، وهذا بدوره يخلق مصاعب جمة فيما يتعلق بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية وحتى في مجال الادارة ، وهذا يؤدي بدوره الى تفاقم أزمة التغذية في المدينة اكثر منها في المناطق الريفية . فالموقف الغذائي للمستويات الدنيا من سكان المدينة اكثر حرجاً وتفاقماً من الموقف الغذائي في فئات السكات الأخرى المقيمة في الريف .

أسئلة تتطلب الجواب

كيف يمكن تحقيق خطط التنمية في بلد ما ومجتمعه يغص بالآلاف بل بالملايين احياناً من الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية ؟ . لقد دلت الدراسات العلمية ان أطفال الامهات اللواتي يعانين من سوء التغذية يكونون عند الولادة أصغر حجماً من اطفال الامهات اللواتي يتمتعن بتغذية كافية ، كما ان وزن الطفل المنخفض عند الولادة يرتبط ارتباطاً مباشراً بعدم قدرته على البقاء لسنوات طويلة ، كما ان له علاقة مباشرة بالمعادلات العالية في وفيات الاطفال الحديثي الولادة والاطفال عادة يرضعون من امهاتهم ويكتفون الى حد معقول بلبن الأم حتى الشهر السادس من عمره .

وأوضحت الدراسات العلمية في هذا المجال ان الاطفال الافريقيين والاطفال الاوربيين ينمون بسير معدل متماثل

مصابون بذلك نتيجة سوء تغذيتهم . وإن أكثر من ٦٠ في المائة من مجموع وفيات الاطفال دون سن الخامسة في امريكا اللاتينية انما يعود الى سوء التغذية . زد الى ذلك انه في بعض البلدان قد لا يصل ٥ في المائة تقريباً من مجموع اطفالها المولودين أحياء الى سن الخامسة . فاذا كان سوء التغذية يساهم بهذا القدر الحاسم في هذه الوفيات . فلا مفر من الاعتراف بخطورته البالغة وتقدير الخسارة التي تصيب امة من الامم في حياة اطفالها .

ان كل بلد يعتمد على اليد العاملة . على الايدي المنتجة الفعالة لتحقيق اهداف تقدمه الاقتصادي . ويكاد يكون من البديهي ان الشعب الجائع لا يمكنه تحقيق قدراته الكاملة . كما ان الكفاية الانتاجية للأفراد العاملين في الزراعة والصناعة تنخفض في حالة سوء التغذية ، فليس ثمة شك اذن من الارتباط الكامل بين العناية بالتغذية لأفراد الشعب واعطائها الاولوية . وبين بقية الخطط الانمائية شريطة مراعاة العوامل الثقافية والنفسية ذات التأثير العميق الذي لا يقل عن تأثير نقص الغذاء .

والمشكلة هي ان التغذية تختلف عن غيرها من حيث انها لا تخضع ولا تستجيب لحلول فورية نظراً لتعقيدها حتى ولو نُظِرَ اليها على المستوى القومي . ما لم تكن دراستها وبرامجها متصفة بالتنسيق والتكامل في كافة حلقاتها ، في ضوء تداخلها مع خطط التنمية في البلاد النامية التي تعتبر هي بحد ذاتها مشكلة تخصها لوحدها فقط .

والقول انه يحسن بالمسؤولين في الدول النامية عامة ان يؤمنوا بحقيقتين هما :

- * ان مشاكل الغذاء والتغذية هي من الخطورة بحيث ينبغي وضعها في الاعتبار ضمن تخطيط التنمية القومية .
- * كل امة مهما كانت قاعدة التخطيط فيها ناقصة . يجب ان تكون لها سياسة غذائية ثابتة تتلاءم وبيئتها وظروفها الاقتصادية وطبيعة شعبها ، والا ساد فيها سوء التغذية .

د . محمد سعيد الحفار / دمشق



في الشهور الاولى من العمر . لكن الفرق في النمو يتسع منذ الشهر السادس ويزداد وضوحاً في الاطفال في عمر السنتين . اذ يكاد يتوقف النمو كلية في الطفل الافريقي ذلك ان نقصان الاطعمة التكميلية الى وجبة الطفل منذ الشهر السادس بالنسبة للافريقي هي السبب في تخلف نموه . وخاصة ما يتعلق بنسبة البروتين . ولم يعد خافياً تأثير التغذية على معدلات نمو الاطفال وعلى هيأتهم العامة . نتيجة التذبذب في نموهم خلال المراحل الاولى من حياتهم .

ان سوء التغذية يعتبر سبباً من أسباب الوفاة على نطاق واسع كما انه قد يكون سبباً للاصابة بأمراض معدية او امراض تحول دون جعل الفرد قادراً على الانتاج . وبالأحرى يصبح هذا الفرد المريض غير القادر . غير المنتج عبئاً على المجتمع الذي يسعى للنمو والتقدم ، ويميل كثير من الاخصائيين العالميين الى اعتبار معدل التخلف الشديد في النمو كمؤشر على سوء التغذية البروتينية ، واستناداً الى ذلك . فقد اتضح ان ٥٠ في المائة من الاطفال في افريقيا

لولالك

للشاعر: محمد حمد الصويغ

فوق ظنّي وشَقُوني وجُروحي
كيف انحُو طمُوحَه وطمُوحِي
ليس ينجو قتلُه .. فاستريحِي

ما تغربتُ أو أسفُتُ رجلي
وأنا الآن قد أضعتُ طريقي
دمرَ الحبَّ غيّه .. فأبقِي

ذاتَ يوم وما عرفتُ فتُوني
بعضَ حلمي بِحُرِّها وشجونِي
كنتُ في ظله ، فماذا تكونِي ؟

فدعيني أعيشُ في خيالاتي
بين أمجادِ عزتي وإباني
بعضَ شيءٍ ، وكيف أجهلُ دالي ؟

محمد حمد الصويغ - الدمام

أنا لولالكِ ما أقمتُ صُروحي
حُلمٌ أنتِ قد توارى ولكنْ
أخربِني أو همام قلبي بوقمِ

أنا لولالكِ والحياءُ رفيقي
كيف أعادو وراءَ ظِلِّي طلباً
ما انتهينا .. وقد نعيشُ لمهدِ

أنا لولالكِ ما عرفتُ جنوني
يا لها ضحكةُ الزمانِ .. أعادتْ
انما الحظَّ ساقها ، أنا وهمٌ

أنا لولالكِ لم أضنْ كبريائي
مرّ أمسي .. كأنه ما تهادي
نسألني : ألسنَ تجهلُ منه





السيف والاسلامية

ومميزات أصنافها

بقلم: الدكتور عبد الرحمن زكي



وللسيف أسماء وتعريف شتى ، لأنه عرف منذ القدم عند معظم شعوب العالم المنحصرة ، وكان له شكل خاص عند كل شعب . ومن هنا نشأت أشكاله الكثيرة ، وتطور بعضها مع مر الزمن ومع تقدم حضارة كل شعب . ولذلك لم يكن من اليسير أن يوضع له تعريف يميزه عن بقية الأسلحة اليدوية الشبيهة كالسكين مثلاً والخنجر ، ومع ذلك يمكن أن يعرف السيف بأنه سلاح هجومي أو دفاعي يستعمل باليد ، له نصل طويل ، قد يكون مستقيماً أو منحنيّاً مصنوعاً من الحديد أو الصلب وهذا النصل مثبت في مقبض له في كثير من الأحيان واقية تقي اليد . وتتوقف وظيفة السيف في الطعن أو القطع على شكل نصل السيف وإذا كان له حد أو حذان .

والعلامة العربي الفيلسوف يعقوب بن اسحق الكندي ، الذي توفي بعد عام ٨٧٠ م بقليل ، رسالة قيمة عنوانها « في السيوف وأجناسها » (١) قسم فيها السيوف الفولاذية الى :

* سيوف عتيقة من صلب قديم نوعه كريم وتتميز بمئاتها ولدانتها وهذه ثلاثة أصناف .

- سيوف يمانية (نسبة الى اليمن) .
- سيوف قلعية (نسبة الى مدينة

فقد السيف ، اليوم ، ما كان له من المكانة والأهمية في ميدان الصراع ، بيد أنه يعتبر رمزاً حياً لكثير من المعاني . ويكفي أن رفعه الى الهامة من أسمى ضروب الاحترام ، كما أن تقديمه أو تسليمه الى الغالب يعني الخضوع له . بلغ السيف أوج القمة على جميع أصناف السلاح من القرن العاشر (ق . م) الى قبيل القرن العشرين ، أي بين قيام الامبراطوريات القديمة وفتوح التقنية الحديثة . ولم يعد السيف سلاح المقاتل الذي يعتمد عليه . انما أصبح رمزاً للرجولة وتحية للتعبير عن التقدير . وفي الوقت نفسه صار من المواد الأثرية والفنية التي يبحثها عالم الفنون . أسوة بالخزف ، والسجاد ، والمعادن . وهكذا أصبح يعرض في خزانات التحف النادرة .

والسيف عند العرب ، منذ القدم ، من أهم مقومات الفروسية والبطولة . وها هو عنزة العبسي ينشدنا قائلاً :

ان لي همة أشد من الصخر
وأقوى من راسيات الجبال
وحساماً اذا ضربت به الدهر

تخلت عنه القرون الخوالي
ويفاخر المتنبّي منشداً :
ويعرف السيف كفي أنني بطل
والرمح في ساعدي المقتول مطواع

سيفان تركيان مختلفا المقبضين .

(١) مخطوطة بمكتبة ليدن بهولندا رقم ٢٨٧ (Arab) نشرها كاتب المقال في مجلة كلية الآداب (جامعة القاهرة) مجلد ١٤ جزء ٢ في ديسمبر ١٩٥٢ ، ص ١/ - ٣٦ .



نصل سيف إيراني وقد نقش عليه اسم صانعه محمد زمان الاصفهاني .

ونقصر الحديث هنا على السيف في العالم الاسلامي دون أن نتعرض الى السيوف غير الاسلامية ومنها السيوف الأوروبية ، والسيوف الشرقية المعروفة في اليابان والصين واندونيسيا وغيرها .

وتقسم أصناف السيوف الاسلامية منذ فجر الاسلام وحتى القرن الثامن عشر ، وخاصة في بلدان الشرق الأوسط الاسلامي ، والأندلس ، الى عدة أصناف . وتؤكد الأدلة الأثرية والفنية على أن نصال السيوف الاسلامية كانت مستقيمة منذ زمن الجاهلية ، فصدر الاسلام الى حوالي نهاية القرن الثالث عشر .

السيف المستقيم المستقيم والمميز

وهو أهم أنواع السيوف الاسلامية ، وقد استخدم أجيالاً طويلة حتى أخذ شكله في التطور تدريجياً منذ أوائل القرن الثالث عشر . فقد كان السيف المستقيم هو السائد المستخدم بين أسلحة الحضارات القديمة ، ومع ذلك فقد عرف في مصر القديمة سلاح ذو نصل مقوس بين السيف القصير والسيف العادي ، ومن المحتمل أن يكون السيف المستقيم قد نشأ في قلب آسيا ، وورث العرب في الجزيرة العربية نوع السيف المستقيم منذ العصر الجاهلي . وتنقسم السيوف المستقيمة عند المسلمين الى :

- سيوف مستقيمة ذات حد واحد .
- سيوف مستقيمة ذات حدين وهي أكثر شيوعاً واستعمالاً .
- وكلا الصنفين له أطراف مدببة « مثلثة الشكل » ولم يصلنا من تلك السيوف القديمة سوى عدد قليل جداً لا يتجاوز عشرة أسياف توجد اليوم في متحف « طوب قابوسراي » باستانبول .
- ومن الجدير بالذكر أنه كان لبعض السلاطين المماليك المصريين وسلاطين آل عثمان الأول سيوف مستقيمة ذات حدين

قلعة من أهم مراكز التعدين في القرون الوسطى .

— سيوف هندية أو هندوانية وهي في قددود القلعة .

وقد وصفها الكندي وصفاً مطولاً .

• سيوف غير عتيقة وتنقسم الى الأصناف الآتية :

- السيوف البهائج (٢) وعراض النصال .
- السيوف الرثوث أو الرسوب (٣) .
- السيوف الصغار وتتميز بفرندھا الدقيق .
- السيوف السلمانية (٤) وهي لطاف العروض .

• سيوف مولدة وتنقسم الى :

- السيوف الخراسانية .
- السيوف البصرية نسبة الى بصرى الشام .
- السيوف الدمشقية وقد عرفت بجودتها .
- السيوف المصرية وتتميز بطولھا .
- السيوف الكوفية ويطلق عليها البيض .

• سيوف سرندية وتختلف بتنوع أمكنة طبعها وهي خمسة أصناف .

• سيوف مركبة وهذه على صنفين :

- سيوف فرنجة .
- سيوف سلمانية أيضاً .

وذكر الكندي أن هناك الحديد الأثني (النوماهن) والحديد الذكر (شارقان) .

السيف في العالم الإسلامي

السيف هو الاسم الذي يطلق على هذا السلاح المعروف منذ القدم وهو مصطلح عام بغض النظر عن صنفه أو شكله . والسيف عامة من حيث الشكل ينقسم الى صنفين : السيف المستقيم والسيف المقوس ، ولكل منهما أصناف في البلدان المختلفة .

بالإضافة الى سيوفهم المقوسة . كما عرفت ايران الاسلامية الصنفين أيضاً . ولعل أقرب أصناف السيوف الاسلامية الى السيف الاسلامي القديم ، السيف السوداني المستقيم النصل الذي ظل معروفاً حتى أوائل القرن العشرين ، وتحفظ المتاحف التاريخية في أنحاء العالم بطائفة من السيوف السودانية .

وما تتميز به السيوف المستقيمة . أنه يمتد على نصالها شطبة أو شطبتان « قناة » وينتهي النصل بطرف مدبب « مخروطي الشكل » أو نصف مستدير ، وقبضة السيف مستقيمة تعلوها قبضة كروية الشكل في الغالب أو مفرطحة ، وللقبضة واقية لها طرفان يتدليان الى الأسفل أو مصلبة الشكل فضلاً عن ظاهرة الفرند التي على جانبي النصل كالتنوجات .

وهكذا نرى أن السيف في العالم الاسلامي . كان مستقيماً في العصر الجاهلي ثم في العصر العربي الأول ، فالأموي فالعباسي وفي البلدان التي قامت خلال ضعف الدولة العباسية ، كالسامانية والبويهية والصفارية . وفي العصور الأولى

(٢) البهائج سيف مستقيم النصل رقيق له طرف مدبب أو مستقيم . (٣) الرسوب هو السيف الذي يغيب في الفريجة . (٤) السلمانية مدينة قديمة في إقليم مدوراء النهر .

من الدولة السلجوقية والمملوكية المصرية وفي إيران والأندلس وتركيا والهند الى العصر الاسلامي المغولي .

السيف الإسلامي المقوس

يتوقف شكل النصل على الغرض الذي يستخدم من أجله ، للطعن أو القلع ، فلكل شكل منهما مزاياه . فالشعوب التي تعودت القتال على متون الخيل ، فضلت ، في وقت ما ، طراز النصل المقوس وذلك للحصول على أعظم قوة للقطع ، إذ أن عملية الضرب بالسيف المقوس تحدث زوايا حادة بين النصل والشيء المقطوع « المضروب » .

وقد استنتجنا من الدراسات الأثرية أن قبائل وسط آسيا من شعوب « الأبر - Avars » والمغول و « الهون - Huns » الذين يعرفون بالهياطة وهم من شعوب المغول الذين أغاروا على أوروبا ، والترك ، هم الذين بذروا البذرة الأولى في تقوس نصل السيف وانحنائه تقويساً خفيفاً ثقيلاً . وما يدل على ذلك نصال السيوف الأثرية والمجرية التي عثر عليها في حفريات المجر والتي تنسب الى القرون السابعة والثامنة والتاسعة الميلادية .

ويلاحظ كما سبق أن تطور السيف المستقيم الى السيف المقوس ، لم يتم دفعة واحدة ، بل أنه أخذ يتطور ببطء ، واستغرق ذلك التطور عدة قرون الى أن وصلت درجة التقوس « الانحناء » الى درجة كاملة ، كما هو الحال في السيف الإيراني المعروف بـ « الشامشير - Shamshir » .

الأصناف السيف المقوس

عرفت هذه الأصناف في أهم البلدان الاسلامية منذ القرن الخامس عشر تقريباً على هدى الآثار وما وصل إلينا منها . إلا أن معظم ما وصلنا من السيوف القليلة التقوس ينتمي الى نوع « القليج - Khilij » العثماني أو « اليتغان - Yataghan » الذي انتشر استخدامه في معظم البلدان التي خضعت للسيادة العثمانية منذ القرن الخامس عشر .

القليج

هو واحد من السيوف المقوسة قليلاً ، يتحول فيه الظهر أو ينتقل من نصل ذي حد واحد قبيل طرف السيف فيصير حدان بزاوية واضحة . وقد انتقل استخدام هذا النوع من البلاد العثمانية الى إيران ، كما تسرب الى مصر في العصر المملوكي المتأخر . ومن المؤكد أن القليج كان سلاح الأتراك المفضل منذ نهاية القرن الخامس عشر الى جانب السيف المستقيم الذي استخدموه من قبل . ومن مميزاته أن طرفه يتضخم فيزداد تدريجياً وقد اختصر الصانع قليلاً من طوله ليسهل على الفارس استخدامه ثم استغنى عن واقيته التي تقي اليد . وقد انتقل استخدام القليج الى بعض بلدان البلقان والمجر وبولندا وبلاد العالم الاسلامي .

ويؤدي « القليج » وظيفتي الطعن والقطع على عكس الحالة تماماً في السيف الإيراني « الشامشير » الذي يعتبر بحق

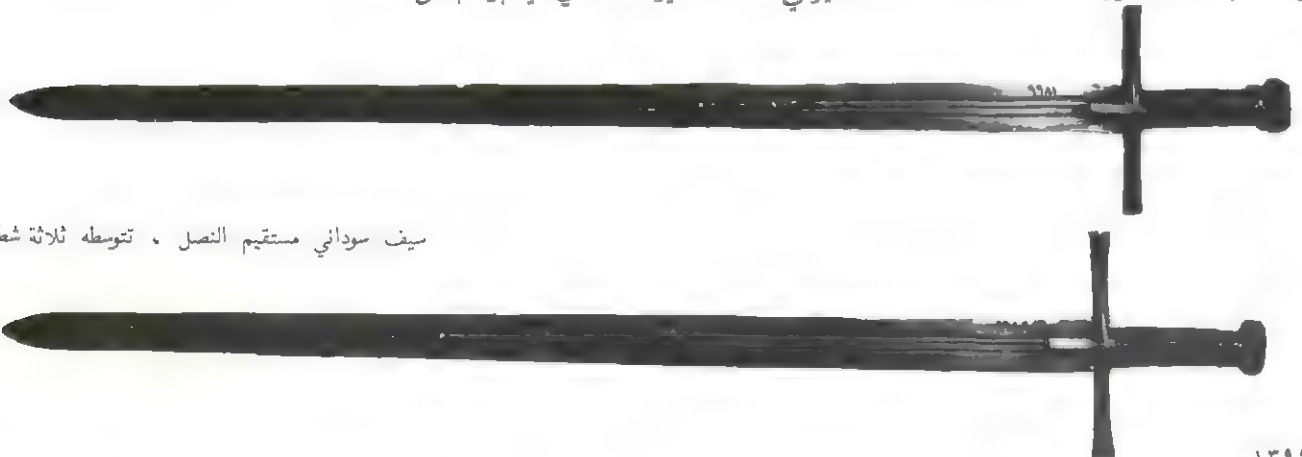
السلاح الكامل للقطع فقط . ويوجد عدد وفير من القليجات في متاحف الآثار والسلاح ، كما توجد أيضاً في متحف الفن الاسلامي في القاهرة . وأهم القليجات النادرة توجد في متحف طوب كابوسراي .

اليتغان

من المرجح أن منشأه يرجع الى زمن سحيق ، عرفه المقدونيون القدامى وسكان فارس القديمة ، ثم ظهر في اسبانيا حوالي القرن الثالث ق . م . واستقر طويلاً في إيران لا سيما في شمالها الغربي ، ثم عرفه بنو عثمان وأبناء بعض الشعوب المجاورة لهم ، واتخذوه الألبان سلاحاً وطنياً ، وكان انتشار استخدامه في البلدان الأوروبية سريعاً لا سيما في تلك التي دانت للحكم العثماني منذ القرنين الخامس عشر والسادس عشر . ومن مميزاته أنه مزدوج الانحناء قليله ، وذو نصل واحد ، وفيه يتفق انحناء



مجموعة من السيوف في أعمادها .



سيف سوداني مستقيم النصل ، تتوسطه ثلاثة شطب .



خط النصل بدقة وانسجام مع حركة معصم اليد أثناء الطعن ، ويمتاز عامة بثقله الأمامي عند الطعن مما يساعد المقاتل على القطع السريع . كما تتميز قبضته بأنها تنتهي بما يشبه الأذنين البارزتين ، وليس لمقبضه واقية كما هو الحال في القليج أو الشامشير الإيراني .

الشامشير

كانت إيران منذ العصور القديمة لا سيما في العصر الساساني من أعظم الميادين الفنية شأناً في صناعة السلاح ، ويستدل على استقامة السيوف الساسانية من النقوش المنحوتة في الصخور التي تزخر بها إيران . ومعظم سيوفها كانت طويلة النصال لها حد واحد ، ولكن في كثير من الأحيان كان لها حذان . واستمرت للإيرانيين مكانة مرموقة في صناعة السلاح بعد أن أصبحت بلادهم جزءاً من العالم الإسلامي ، ولعل أهم الفترات ازدهاراً في صناعة السلاح الإيراني هي :

— الفترة التي تبدأ في أوائل القرن السادس عشر إلى سني حكم الشاه عباس الصفوي الكبير (١٥٨٧ — ١٦٢٩) وهي فترة الانحساب والازدهار للسيف ، ويوجد من نماذج هذه الفترة سيوف هامة معظمها من عمل صانع السيوف الشهير « أسد الله الأصفهاني » .
— الفترة التي تشمل على العصر المتأخر لحكم الصفويين وسني حكم نادر شاه (١٧٣٥ — ١٧٤٧) وأهم صناعات هذه الفترة ممثلة خير تمثيل في مجموعة متحف « والاس » في لندن وهي كثيرة .

وقد ظهر الشامشير في إيران منذ القرن السادس عشر أو بعد ذلك بقليل . وهو سيف للقطع ضيق النصل ، من حيث العرض ، لكنه سميك . وفي غالب الأحيان

مجموعة من السيوف الإسلامية من طراز « الشامشير » وهي مشهورة بجمال نصالها وبديع جواهرها .

الخاندا ، التالوار ، التيجا ، والباتا ، والسوصون ، باتا والياتغان الهندي ، الدآها ، الكورا ، البولوار ، الكوكري .

فالخاندا — Khanda ، هو السيف الوطني لاقليم أوريسا « على ساحل شرقي الهند » وهو ذو حدين ، ومستقيم النصل ، ويتسع قليلاً عند منتصفه إلى طرفه المستدير .

والتالوار — Talwar ، نصله قليل الانحناء أو كاملة . ويطلق التالوار على كل سيف مقوس في الهند ، ويكاد أن يكون أكثر أنواع السيوف انتشاراً في البلاد ، وتختلف نصاله كثيراً في الطول وفي درجة التقوس ، ويتميز بشكل مقبضه .

والتيجا — Tegha ، سيف عريض مقوس النصل ويستعمله الهندوكيون

ينقش عليه اسم الصانع أو اسم الشخص الذي يصنع السيف له ، كما يدون عليه تاريخ الصنعة وليس له سوى حد واحد . وتتميز قبضة الشامشير ببساطتها وبخفتها ولها واقية مصلبة الشكل وينتهي من أعلاه بقبعة تتجه بزاوية إلى أحد الجانبين . وقبضته شبيهة بقبضة المسدس وليست الشامشير جميعها على درجة مشابهة واحدة في التقوس ، فهي مختلفة بعضها عن بعض ، ولذلك تتفاوت درجة استعمالها في الضرب .

السيف الإسلامي في الهند

عرفت أهم أصناف السيوف الإسلامية في الهند في أعقاب الفتوح الإيرانية والأفغانية واعتناق كثير من الهنود الدين الإسلامي منذ القرن الثاني عشر . ومن تلك الأصناف :

السيف الهندي في مصر والشام

ورثت مصر والشام السلاح التي استخدمها المقاتلون العرب منذ فتحهم تلك البلاد. فقد كانت غالبية المجاهدين من القبائل العربية الفاتحة كما هو معروف. ولم يكن للمصريين أو السوريين أنواع اختصوا بها من السيوف حتى القرن الثالث عشر (العصر المملوكي).

وبالرغم من أنه كانت في البلدين سوق زاهرة لتجارة السلاح ولصناعته، وفقد اشتهرت السيوف الدمشقية والقاهرية في العصور الوسطى. تلك التي كانت تتخذ نفس الطرز الايرانية والتركية الأصلية. والمعروف أنه كان في العصر الفاطمي، خزانة عظيمة للسلاح احتوت بين جدرانها على طائفة من أهم السيوف العربية القديمة وآلاف القطع من الخوذ والدروع والتجايف. وهي آلات للحرب يلبسها الفارس. ويبقى بها كأنها درج، وترادف كلمة البركستوان التي استعملت في عصر المماليك، فضلاً عن المحلاة بالذهب والفضة والسيوف الحديدية وصناديق النصال وجعاب السهام وصناديق القسي، والرماح والزرد، والبيض (الخوذة). وفي أيام الأيوبيين والمماليك نمت صناعة السلاح بأنواعها فقد كانت عهود جهاد متواصلة ضد المعتدين على البلاد.

السيف في شمال إفريقيا والاندلس

وكانت سيوف قبائل البربر مستقيمة النصال مثل سيوف العرب، وكانوا يستخدمون المدى ذات النصال الطويلة القليلة الانحناء مع السيوف. ومنذ تغلب العرب على البربر واعتنق هؤلاء الاسلام تألف الشعبان وتعاونوا في الفتوح، فغزوا اسبانيا وصارت منهم فيما بعد غالبية الأمراء والمجاهدين. وقد عرف عن البربر

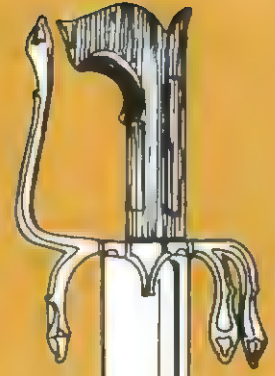
الرانجار ومسلمو الراجبوت ويسمى أحياناً «نمشة» Nimcha (١). والباتا - Patta. سيف مستقيم ذو حدين، وكان السلاح المفضل عند الماهراتا. وعرفته معظم شعوب الهند. وقد استخدمه أيضاً المسلمون. وسوصون باتا - Sosun Patta. سيف عريض النصل وقصير ومنه أنواع قليلة التقوس عرفته شعوب هندية كثيرة، ويعتبر أقدم أسلحة المغول. وقد وصل اليها سيف السلطان جلال الدين أكبر وقد نقش عليه عام صنعه. والياتغان الهندي يشبه الياتغان التركي له نصل مزدوج الانحناء.

والداه - Daha. سيف بورما الوطني وليست لقبضته واقية. أما النصل فتقوسه قليل وله حد واحد ويحلى النصل والمقبض بزخارف ونقوش. ويعرف الداه أيضاً في البلدان المجاورة لبورما. والبولوار - Pulwar، سيف هندي لقبضته واقية قصيرة تنحني نحو النصل وله قبضة نصف كروية.

وفي الهند أنواع أخرى من السيوف والخناجر منها الكوكري وتستخدمه قبائل الجوركا في نيبال، وله نصل مقوس ذو حد واحد وقبضته مستقيمة ومنها الجوهر والسيروهي واللالاي وغيرها.

ويعتبر السيف الاسلامي المغولي في الهند استمراراً للسيف الايراني، وقد انتقلت صناعته تدريجياً الى الصناعات الهندية متخذين الأساليب الايرانية التي وجدت لها وطناً ثانياً حيث ترعرت خلال القرن السابع عشر.

ونلاحظ أن الهندوكيين ظلوا متمسكين بأنواع سيوفهم المحلية لا سيما النوع المسمى خاندا. أقدم أنواع السيف في الهند القديمة.



سيف من طراز «نمشة» تستخدمه بعض قبائل الشمال الافريقي.

(١) تعتبر النمشة صنفاً من سيوف المغرب بالشمال الافريقي وهي قصيرة النصل وقبضتها على شكل زاوية قائمة وتندل طرفا الواقية الى الأسفل.

منذ القدم مهارتهم في صناعة أدوات القتال لا سيما الأسلحة البيض لتوافر الحديد في بلادهم ، وصنعوا منه أجود الأسلحة . ومن أهم أنواع السيوف في شمال أفريقيا وفي المغرب :

— الفليسة — Flyssa ، وهو السيف الوطني عند بعض القبائل المغربية . ونصله مستقيم ذو حد واحد ، ويمتاز طرفه بطوله وامتداده . ويتسع عرض النصل ويمتاز عند نقطة الضرب ثم يقل الى نصف هذه السعة وينفرج ثانية بالقرب من القبضة . ويختلف طول النصل بين ١٢ و ٣٩ بوصة . وقبضة الفليسة صغيرة وواقيتها تنحني الى الأسفل وأحياناً لا تكون للفليسة واقية .

— الكاسكرا — Kaskara . سيف قبائل الباجوس في الصحراء الكبرى . وهو مستقيم وواقيته مصلبة الشكل . ويشبه السيف السوداني المستقيم الذي استخدم حتى أوائل القرن العشرين . وله حدان وتتوسطه أحياناً شطفة « قناة » .

— التاكوبا — Takoba . سيف قبائل الطوارق « الملمثين » سكان قلب الصحراء الكبرى وله نصل مستقيم يقدر طوله بقرابة ثلاثة أقدام ونصله عريض . وله حد واحد وطرفه مستدير . ولقبضته الصغيرة واقية في أسفل القبضة وأحياناً له حدان . وشكل القبضة مخروطية ومسطحة . وترد النصال الجيدة لهذه السيوف من أوروبا .

سيوف الأندلس

جلب الفاتحون العرب الى الأندلس صناعة السيوف على طريقتهم الموروثة ،

ومع ذلك لا يمكن أن ننكر شهرة كثير من المدن الاسبانية بصناعة السلاح وخاصة السيوف . ومن تلك المراكز مرسية وأشبيلية والمرية ، وغرناطة . ولا شك أن طليطلة بلغت مكانة مرموقة في تلك الصناعة حيث تنسب اليها السيوف الطليطلية الى يومنا . وما يوسف له أنه لم يصلنا سوى قليل جداً من سيوف الأندلس . ولعل من أهمها سيوف أبي عبيد الله ، سلطان غرناطة ، وهو آخر الحكام المسلمين في الأندلس ، والسيف الأندلسي طويل النصل ومستقيم . وهو ذو حد واحد وطرفه أطول من أنواع السيوف الاسلامية الأخرى ، كما يختلف أيضاً عرضاً من القبضة الى الطرف .

سيوف السلاجقة وطليطلة

وهناك من الأصناف اسمه « القامة — Qama » ، وهو سيف الجراكة الوطني ، وتختلف القامات من حيث الحجم والطول ، وكثيراً ما تزين مقابضها المعدنية وتعرف باسم « الشاشقة — Shashqa » عند أهالي القوقاس . وهي مستقيمة النصل وتنتهي أحياناً بتقوس قليل وخاصة بالقرب من الطرف وليس للمقبض واقية . ويستخدم القوقاسيون أيضاً سيفاً يعرف بـ « القدارة — Qaddara » . وهو طويل النصل وذو حدين ومدبب الطرف . أما مقبض القدارة فطويل نسبياً .

د . عبد الرحمن زكي / القاهرة

سيف تركي الأصل فارسي النصل يرجع عهده الى ما بين القرن السادس عشر والقرن السابع عشر .



أخبار الكتب

● مع ازدياد الاهتمام بتطور العلوم وترجمة الكتب العلمية ، نشطت حركة إصدار المعاجم وقوائم المصطلحات . فصدرت طبعة رابعة من «معجم المصطلحات الفنية» الذي أعدته لجنة من الخبراء ونشرته الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة . وفي سلسلة «المعاجم التكنولوجية المتخصصة» التي يشرف عليها المهندس الدكتور أنور محمود عبد الواحد ويقدم لها الدكتور المهندس حسن مرعي ، ونشر بالبنات الانجليزية وفرنسية والألمانية والعربية بالتعاون بين مؤسسة الأهرام والمؤسسة الشعبية لتأليف في لايبزج ، صدرت أربع حلقات جديدة هي : «معجم انعمارة وإنشاء المباني» وقد صنفه الدكتور نوري أحمد عبد الجواد ، و «معجم الهندسة الزراعية» وقد صنفه المهندس محمد عبد المجيد نصار ، و «معجم هندسة الطيران» وقد صنفه الأستاذ محمد عبد المجيد إزميني ، و «معجم هندسة السيارات» وقد صنفه المهندس محمد عبد المجيد نصار .

● أصدر الأستاذ يوسف أسعد داغر «قاموس الصحافة اللبنانية ١٨٥٨ - ١٩٧٤» وهو سجل بيليوغرافي ضخم يقع في نحو ٦٠٠ صفحة يؤرخ لنحو ٢٥٠٠ صحيفة ودورية أصدرها اللبنانيون في لبنان والحارج . وقد نشرته الجامعة اللبنانية .

● كما صدر للأستاذ داغر «معجم المسرحيات العربية والعربية» في أكثر من ٧٠٠ صفحة وهو يؤرخ لحركة المسرحية في العالم العربي تاريخاً دؤوباً ويرصد كل ما صدر من كتب خاصة بالمسرحيات أو بتاريخ المسرح وكل ما يتعلق بشرق التمثيل في العالم العربي . وقد صدر الكتاب عن وزارة الثقافة العراقية . وأيضاً سيصدر له كتاب بيليوغرافي شامل عن «المرأة العربية» يشتمل على كل ما يتناول دور المرأة في الحركة الأدبية والفكرية في لبنان والحارج منذ عام ١٨٥٠ إلى اليوم وفيه ما يزيد على ٤٠٠٠ مدخل .

● الاتجاه الجديد في نشر الشعر ينحو نحو اخراج المجموعات الشعرية الكاملة للشعراء . وقد صدرت في الألوان الأخير حائفة غير قليلة من هذه المجموعات منها «ديوان بدوي أحيل» لشاعر السوري محمد سليمان الأحمد . وقد صدر بمقدمة سهبة للأستاذ أكرم زعيتر عن دار العودة ، و «ديوان محمود أبونوفا» . وقد اشتمل الديوان على شعر الشاعر الراحل والدراسات

التي نشرت عنه ، وصدر عن الهيئة العامة للكتاب ، والجزء الأول من «ديوان العواد» للشاعر السعودي المعروف الأستاذ محمد حسن عواد ، وهو يضم دواوينه الموسومة «آماس وأطلس» و «البراعم» و «نحو كيان جديد» وقد طبع بمطبعة نهضة مصر ، ويصدر قريباً الديوان الكامل للشاعرة جميلة العلايلي ، كما تصدر تباعاً عشرة دواوين جديدة لشاعر المعروف حسن كامل الصيرفي . وصدر للشاعر السوري الأستاذ عدنان مردم ديوان «نفحات شامية» عن مؤسسة الرسالة .

● من الكتب الجديدة التي تصدر قريباً كتاب «الموجز في التراث العلمي العربي الاسلامي» للدكتور علي عبد الله اندفاع ، عميد كلية العلوم بجامعة البترول والمعادن بالظهران .

● صدرت في الرياض سلسلة جديدة عنوانها «مكتبة الدراسات» ، كانت الحلقة الأولى منها كتاباً عنوانه «القصة القصيرة في مصر ومحمود تيمور» وهو من تأليف الأستاذ حمزة محمد بوقري .

● في ثلاثة أجزاء ضخام تصدر قريباً الطبعة الرابعة من كتاب «المستشرقون» للأستاذ نجيب انقضي ، وهو يتقصى حركة الاستشراق وأعلامها في جميع أنحاء العالم ويعرف بأثار المستشرقين المنشورة والمخطوطة .

● صدر للدكتور محمد عبد المنعم ختمجي كتاب في جزئين كبيرين عنوانه «دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه» . وقد نشرته مكتبة الأزهر .

● «أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب» دراسة جديدة في الشعر المهجري بقلم الدكتور نضي عبد البديع محمد صدرت عن دار الفكر العربي .

● آخر حلقة صدرت في سلسلة المكتبة الصعيد كتاب في سيرة «أرطاة بن سهبة» وهو من تأليف الأستاذ عبد العزيز انرفاعي ناشر هذه السلسلة انفسية .

● ما زالت الأدبية العربية اراحلة «مي زيادة» تستأثر باهتمام الباحثين . وآخر ما صدر من كتب عنها كتاب «الشعنة انرفاء» وهو يضم الرسائل المتبادلة بين مي وجبران خليل جبران وقد جمعت فرائده الأدبية السورية السيدة سلمى اخفاج الكزبري وكتاب «التوجه والأقول» وهو دراسة في حياة مي وشخصيتها وأدبها وفنّها وقد صدر للأديبة روز غريب عن مؤسسة نوفل . كما تصدر دراسة موسعة عن مي والجوانب المجهولة في حياتها ومحتها وانابها غير المعروفة . وهي أيضاً من اعداد الأدبية السورية السيدة سلمى اخفاج الكزبري .

● صدر للدكتور حسين مجيب المصري كتابان جديدان هما «أقبال والقرآن» وقد نشرته مكتبة

الانجلو المصرية ، و «الأدب التركي» وقد صدر في سلسلة «كتابك» عن دار المعارف .

● الاستثمار المصرفي - شركات الماهمة في التشريع الاسلامي «دراسة جديدة صدرت» مؤرخ الحجازي الأستاذ أمين مدني وطبعت في مطبعة الحصارا نغرية بالمعانة «مصر» .

● ظهرت عن دار الشرق بيروت طبعات جديدة من آثار انقاص السوري عبد السلام العجيلي وهي رواية «باسمة بين الدموع» ومجموعتان من الأقاصيص هما «بنت الساحرة» و «قناديل اشيبيلة» .

● «في ربوع الأندلس» كتاب جديد للدكتور عيسى الناعوري صدر عن الدار العربية للكتاب وفيه خواطر أندلسية بعد زيارتين قام بهما الأديب الشاعر للآثار العربية في اسبانيا .

● أصدر مجمع اللغة العربية في دمشق فصلة خاصة من مجلته في موضوع «تنسيق حركة الترجمة في البلاد العربية» .

● يعكف الدكتور فؤاد صروف رئيس التحرير الأسبق لمجلة «المقتطف» على تدوين ذكرياته الأدبية عن الاعلام الذين اتصل بهم كالشاعرين شوقي وحافظ ومصطفى صادق الرافعي والعقاد وطه حسين والملازني وشبل شميل ومي وخليط مطران ومن اليهم .

● أصدر مجمع اللغة العربية الأردني مجلة فصلية جديدة طبع منها عددان .

● كما صدرت في القاهرة مجلة «المنتدى» الفصلية وهي تعنى بالثقافتين واخصائيتين العربية والفارسية ويحررها الدكتور نور الدين آل علي ويشرف عليها الدكتور يحيى الحشاب . وقد صدر من هذه المجلة عددان .

● «خمسون عاماً في القصيدة العربية» كتاب ضخم في ألف صفحة صدر للأستاذ الراحل محمد علي الطاهر وفيه ذكرياته عن أقطاب العرب ومقالاته الوطنية التي كان فيها من رواد العرب الأوائل . وقد صدر الكتاب عن مؤسسة دار الزينجاني بيروت .

● آخر ما كتبه الشاعر الراحل محمود أبو الوفا كتاب يتضمن آراءه التربوية والأخلاقية وعنوانه «هؤلاء أولادي» . وانتظر صدوره قريباً .

● رسالة دكتوراه عن الشاعر اللبناني بولس سلامة أعدها الأديب رفيق عطوي وهي قيد الطبع . كما صدر للدكتور فوزي عطوي كتابان جديدان هما «الفارابي فيلسوف المدينة العاصلة» وقد نشرته دار الكاتب العربي في بيروت و «ابن رشد فيلسوف العقل» وقد صدر عن دار أخبار الخليج في المنامة .

دور الأم في رعاية الطفل بعد الولادة



بقلم: الأستاذ حسن حسن سليمان

الحماية ، وهي التي تستطيع اشباع متطلباته التي تكون في البداية جسمية ثم تصبح بعد ذلك اجتماعية ، بمعنى أن بكاءه في البداية قد يكون بسبب احساسه بالجوع أو الألم ، ثم يدرك بعد ذلك بتكرار التجربة أن وجود أمه الى جواره يجلب له الراحة والطمأنينة فيبكي بعد ذلك لكي تقرب منه .

ان القدرة على تهدئة الطفل ونقل احساس بالأمن والطمأنينة اليه اذا كان عصبياً كثير البكاء ، تستلزم قدراً من الصبر والاستعداد والتهيؤ ، فاذا زاد اضطراب الطفل فانه يحتاج الى فترة طويلة حتى يعود الى هدوئه . ومن هنا كانت الحاجة الى حجرات هادئة للأطفال الرضع منفصلة عن باقي حجرات المنزل . وقد يندفع الطفل في البكاء لغير سبب معلوم فتسارع الأم الى حمل طفلها فور شروعه في البكاء ، وهذا موقف خاطيء يجب الحذر منه ، فقد يكون السبب في بكاء

فالطفل الذي تظل أمه قريبة منه بدرجة كافية يحقق الانطلاق الجسدي والنفسي بمعدل أسرع وبطريقة أفضل ، ولذلك وجب أن توفر للأم المقبلة على الوضع أقصى درجة من الراحة النفسية والمادية لتجد نفسها في أحسن الظروف للاقبال على تربية وليدها ، ويستلزم ذلك مجموعة من التدابير الاجتماعية التي تتيح للأم التفرغ تماماً لحمل مسؤولية الطفل خلال مرحلة ما بعد الولادة . فحب الأم وحنانها يظللان العنصر السائد والمحرك في عملية نمو الطفل . ان القصور في عناية الأم بالوليد لا يوفر له الحماية ضد ردود الفعل الشديدة التي يتعرض لها في حياته الأولى وضد الصدمات التي تحدث له خلال فترات من العمر يفترض فيها أن تكون خالية منها ، اذ أن خطورتها تكمن في حدوثها بصورة دائمة أو متكررة . فالأم وحدها هي التي يمكن أن تقدم لوليدها نوعاً من

الأم منذ الولادة لحالة **تخضع** نفسية خاصة تجعلها تستجيب للاحتياجات الحيوية التي يتطلبها طفلها ، فوجود الأم يتيح لطفلها الاستمرار في الحياة ، ليس فقط عن طريق ارضاعه وتغذيته وانما بما تقدمه له من رعاية واهتمام وحنان ، مما يساعده على السير في طريق النمو وفهم العالم المحيط به والذي لن يبدأ في التعرف اليه الا بعد الشهر السابع ، حيث يبدأ في التعرف الى وجه أمه وتمييزه عن سائر الوجوه والأشياء المحيطة به .

وحتى تستطيع الأم تأمين الانطلاق الجسدي والنفسي لطفلها بعد الولادة يجب أن تكون مهتأة لتحمل هذه الحالة من الافراط في الحساسية غير العادية التي قد تصل الى حد المرض ، الى أن تبدأ في التخلص منها تدريجياً بعد ذلك . ومما يساعدها في ذلك أن تكون في صحة جيدة .



الطفل حاجته الى تفريغ شحنة من الاضطراب النفسي عن طريق البكاء والصياح . وهذا التفريغ ضرورة للطفل لا غنى له عنها .

التجارب غير السارة التي يتعرض لها الطفل بعد ولادته تحمل في طياتها أشد الخطر على مستقبل حياته . غير أن الأم البقطة تستطيع بسلوكها وتصرفاتها الرقيقة أن تسهم في تجنب الطفل هذه المخاطر . وبمداومتها على هذا السلوك فإنها تساعد على النمو نمواً جسيماً ونفسياً سليماً .

وخلال الأشهر الأولى من الولادة لا يدرك الطفل حقيقة تصرفات أمه ولن يدرك ذلك حتى يصل الى السن التي يميز فيها بين ذاته وبين المحيطين به ، ومن ثم يستطيع الانفصال عن أمه في هذه المرحلة واعتبارها شخصاً مستقلاً عنه ، اذ أن المعول عليه في هذه المرحلة هو الصورة العامة للحماية التي تمنحها له الأم والتي تمهد للعناصر الأساسية اللازمة لنمو شخصيته مستقبلاً ومنها : الشعور بالثقة ، والتحكم في الغرائز ومدى تحمل الاحباطات المختلفة في المستقبل .

ان أي شخص يستطيع أن يقدم للطفل الظروف المناسبة لنموه اذا كان لديه الاستعداد لذلك . غير أن فقدان عاطفة الأمومة أو الاسراف في حماية الطفل من شأنه أن يلقي على عاتقه وحده عبء تأمين العبور من حالة التبعية الكاملة الى حالة الاستقلال الذاتي . ومن شأن هذه التجربة القاسية أن ترغمه على بذل مجهود لا يتناسب مع قدراته .

ويمكن تحديد الخصائص الذاتية للوليد بتحديد نمط انفعالاته وردود أفعاله للمنبهات المحيطة به وملاحظة قدرته على التزام الهدوء والنوم المنتظم ومدى اقباله على الرضاعة ، ومدى سرعة انتباهه الى من حوله .

فانه يفقد الاحساس الدائم بذاته ويصبح بذلك عاجزاً عن استيعاب تجاربه في ذاكرته . لذلك كان حليب الأم أفضل من حليب البقر والغنم الطازج والحليب المجفف ، لأنه معقم فهو خال من البكتيريا والجراثيم ، كما يحتوي على النسب المطلوبة من المواد الغذائية وهو سهل الهضم والامتصاص على الوليد لأنه يناسب الخمائر الموجودة في معدته . وتسخين الحليب وغليه لتعقيمه يفقده الكثير من الفيتامينات ، أما حليب الأم فلا يحتاج الى ذلك . وكية السكر في حليب الأم أكبر من نسبتها في حليب البقر والغنم . كما أن حليب الأم يحتوي على مضادات لبعض الأمراض . وتزيد الرضاعة من الأم عاطفة الحب والحنان بين الأم وطفلها .

حسن حسن سليمان - عرعر

ولا يعتبر الجوع حالة متميزة بالنسبة للطفل ، وانما هو نوع من التوعك الداخلي ينبه الطفل النائم ويجعله ينخرط في البكاء ، وهو أيضاً حاجة بيولوجية الى الغذاء تسد النقص . ومن هنا تنشأ الأحاسيس الطبيعية الأولى وتمتزج بالأحاسيس النفسية ، ويؤكد ذلك الاحساس بالامتلاء الذي يعقبه الهدوء والاسترخاء العضلي الذي يصحبه بطء في نشاط المخ بعد تناول الغذاء .

والطفل لا يعرف الثدي الا في حالة الجوع ، وان احساسه بوجود الحلمة في فمه يثير حركة الامتصاص لديه كانه كجاسات لا ارادية ، فاذا كان قد بكى لفترة طويلة قبل الرضاعة فانه لن يستجيب لوجود الحامة في فمه ، بل وقد يشعر بالضيق ويحتاج من الأم الى فترة من التنبيه لفمه حتى تعيده الى حركة الرضاعة .

ان ثقة الطفل بأمه هي ثقة كاملة ، وادا اهتزت هذه الثقة يوماً بعد يوم

الحبيل أفصير

في المساء ، توسّل « محمود » الى أمه أن تدعه يسهر معهم الليلة . لكي يشاهد هذه الحلقة من المسلسل التلفزيوني « الخطوات السريعة » . فان أخته تقص عليه . في كل مرة . ما شاهدته هي في الحلقة الماضية ... والآن يود أن يشاهد بنفسه هذه الحلقة . التي هي الأخيرة في المسلسل !

وختم توسله الى أمه بهذا الوعد : « صدقني ، يا أمي . بأنني سأكون . منذ الآن . أكثر طاعة لك ولوالدي ولأختي هيفاء . من كل الأيام السابقة » .

رق قلب الأم لولدها الوحيد ، وقالت له :

« أنا موافقة على سهرك الليلة . يا حبيبي . ولكن عليك أن تستأذن أباك وتحصل على موافقته أيضاً » .

فقال محمود : « لا ، يا أمي ! كلميه أنت . فاني أخاف أن يرفض رجائي ، فيسبّب لي حزناً كبيراً » .

فضمته الى صدرها ، وطبعت على خدّه قبله الحنان .

اقترّب موعد عرض الحلقة الأخيرة من المسلسل ، قبل أن يتمكن محمود من كتابة « وظيفة التعبير » . ولكنه مع ذلك أطبق دفاتره ، ورتبها في محفظته . ثم جلس بجوار أمه على الديوانة ، وقد غابت عن ذهنه صورة معلمته الحازمة ، التي كانت قد حدّدت لهم يوم غد موعداً « لمشاهدة » هذه الوظيفة .

دخل الأب الغرفة ، فرأى ابنه محمود سهران لم ينم ، ملتصقاً بأمه التصاقاً وكأنه يطلب حمايتها أو وساطتها في أمر . قال : مقطّب الجبين :

« أرى محمود لم يذهب الى النوم .. حتى الآن ! » .
فقالت الأم مترجمة :

« اسمع ، يا أبا محمود . ان ابننا يرغب في أن يشاهد الحلقة الأخيرة من المسلسل . الذي جئت أنت الآن لمشاهدته . هل تسمح له بأن يسهر معنا . هذه الليلة فقط ؟ من جهتي . أنا موافقة . وقد وعد محمود بأن يكون أكثر طاعة . منذ هذه اللحظة ! » .

انفجرت أسارير الأب قليلاً ، وهو يسأل ابنه :

« هل انتهيت من كتابة وظائفك وحفظ دروسك ؟ » .

أسرع محمود يجيب : « طبعاً ، طبعاً ! » . ثم تذكر « وظيفة التعبير » .. ولكنه طمأن نفسه : سوف أكتبها في سريري . بعد أن أشاهد الحلقة الأخيرة من المسلسل !

قال الأب : « طيب اذا كان الأمر كذلك . فأنا أيضاً موافق ، على ألا تتكرّر مثل هذه السهرات في المستقبل » .
— اطمئن ، يا أبي . هذه آخر مرة .

...

محمود الحلقة الأخيرة من مسلسل « الخطوات السريعة » . وانجذب الى المشاهد العاصفة فيها . وكان يضحك أحياناً . ويشعر في أحيان أخرى بالخوف على بطل المسلسل من المخاطر التي يتعرض لها . ولكنه شعر بالفرح أخيراً عندما استطاع البطل أن يتغلب على الصعوبات كلها . وينقذ ابنته من أيدي الأشرقياء ، ويعود بها الى أمها المنتظرة على آخر من الجمر !
قال الأب : « هيا نظّف أسنانك ، يا محمود . واذهب الى النوم » .

هنا تذكر محمود وظيفة التعبير التي لم يكتبها ، فأحس وكأن سعادته بمشاهدة الحلقة الأخيرة من المسلسل قد ذهبت ،

بقلم :

الأستاذ فاضل السبّاعي



جلست الأم وهيئة حول المائدة الصغيرة ، وظل محمود بعيداً عنها . إنه يفكر في وسيلة يتخلص بها من العقوبة التي تنتظره من المعلمة الصارمة بعد قليل . سألت أمه :

« لماذا لا تقرب من المائدة ، يا محمود ؟ » .

أجاب محمود :

« بطني تؤلمني ! » .

— هل انحسر عنك الغطاء في الليل ، فأخذت برداً يا حبيبي ؟

لم يرد محمود ، بل أخذ يضغط بيده على بطنه ، ليوهم أمه بشدة الألم ، وهو يعرف جيداً أنه يستفتح نهاره بكذبة ثالثة ، بعد كذبتيه الليليتين !

دخل أبوه الغرفة ، فراه جالساً بعيداً عن المائدة ، فقال :

« لماذا لا تأكل ، يا محمود ؟ » .

أجاب محمود ، وقد نسي كذبتة الصباحية الأولى :

« رأسي يوجعني ! » .

يظهر أنه كتب هذه الصفحات وهو نعسان ! انه يستحق الصفر ، مع استدعاء والده الى المدرسة ، لنسأله كيف يمكن أن يكتب ابنه وهو نعسان أو نائم ؟ ! .

خاف محمود من المعلمة . وخشي أن تستدعي والده ، الذي سيعرف أن كتابة وظيفة التعبير بهذه الطريقة الغريبة ، كانت بسبب سهره لمشاهدة الحلقة الأخيرة من مسلسل « الخطوات السريعة » ، كما سيعرف أنه كذب عليه في الليل حين أجابه بأنه انتهى من كتابة وظائفه كلها ، وبأنه أخذ حقيته معه الى غرفة النوم ليطبق فيها كتبه ودفاتره !

ولما صرخت به المعلمة :

« محمود ! أنت لن تأتي صباح غد الى المدرسة ، إلا بصحبة أبيك ! » .

صحا من نومه ، ليرى أخته هيفاء ، وهي تهزه من يده ، وتقول :

« محمود ! استيقظ ، يا محمود ! لقد تأخرت في نومك اليوم كثيراً ! » .

• • •

وحل محلها الغم والكآبة ، ولكنه سرعان ما حدث نفسه : ولماذا القلق ، سأكتبها الآن في سريري !

وبعد أن نظّفت أسنانه ، وقبّل أمه وأباه وأخته الكبرى هيفاء ، تأبط حقيقته .. فسأله أبوه :

« لماذا تأخذ حقيقتك معك الى غرفة النوم ؟ » .

أجاب محمود :

« حتى أطبق فيها كتبي ودفاتري ! »

وفي طريقه الى غرفة النوم ، أدرك أنه قد كذب ، هذه الليلة ، على أبيه مرتين .

• • •

شرع محمود في كتابة وظيفة التعبير . ولكنه لاحظ أن الكلمات لا تأتيه الا بصعوبة . فإن أسعفته الكلمات ، رأى الجملة سقيمة ركيكة .. فيضرب بقلمه على السطر الذي كتبه ، ويعيد التفكير والكتابة .

مزق الورقة التي بين يديه ، بعد أن امتلأت بالجمال السخيفة المضروب عليها بالقلم طولاً وعرضاً . وتناول ورقة أخرى ..

ولكنه ما ان كتب كلمتين في أولها ، حتى شعر أن جفنيه قد ثقلا ، ودبّ في عينيه النعاس ، فما وعى نفسه الا وهو يندس تحت اللحاف ، ثم يغيب في نوم عميق .

رأى محمود . فيما يرى النائم ، أنه يكتب على دفتر كبير بكلاماً كثيراً بلا معنى ، ثم يضرب عليه بالأقلام الحمر والخضر والصففر . وانه حمل هذا الدفتر الكبير ، في صباح اليوم التالي ، الى معلمته ، التي ما ان وقع نظرها على هذا الدفتر العجيب ، المملوء بكلام لا معنى له ، والمضروب عليه بخطوط مختلفة الألوان ، حتى فتحت أمام أعين التلاميذ ، وقالت :

« أنظروا ما فعل زميلكم محمود !

دورك أنه ، منذ فكر في مشاهدة الحلقة الأخيرة من ذلك المسلسل ، لم يصبح أكثر طاعة ، بل أكثر كذباً !!

ظهر الجزع على الأم ، خوفاً على ابنها من الألمين : الألم في البطن ، والوجع في الرأس ! فقامت الى خزانة الأدوية ، وتناولت « ميزان الحرارة » ، ووضعت في فم ابنها .

تمنى محمود لو يسجل الميزان حرارة مرتفعة . حتى تأخذه أمه إلى الطبيب . بدل أن يذهب الى المدرسة دون وظيفة التعبير ! ولكن ميزان الحرارة ، لسوء حظه ، لم يكن قد تعود على الكذب .

قالت الأم . وهي تقرأ أرقام الميزان : « حرارته طبيعية ! » .

اتجه أبوه اليه يسأله : « هل نمت ، الليلة ، نوماً هادئاً . يا محمود ؟ » .

كذب محمود كذبه الرابعة : « نعم ! » .

فكر الأب قليلاً :

« هل أتممت . مساء أمس . كتابة وظائفك وحفظ دروسك ؟ أصدقني القول ! » .

لم يستطع محمود أن يتوقف عن الكذب .. تصور نفسه راكباً دراجة قد تعطلت مكابحها . فجأة ، وهي تنطلق به في طريق منحدر . وبصوت خفيض ، ومتقطع . أجاب :

« نـ... عـ... مـ !! » .

فهز الأب رأسه . وقد حزر ما أراد محمود كتمانها . قال :

« اقرب من المائدة . وكل لقمتين ،

ثم البس ملابس المدرسة . فاني سأصحبك اليها ، في هذا اليوم ! » .

• • •

الخوف يتفاقم في صدر محمود ، وأبوه ممسك بيده ، وهما في الطريق الى المدرسة .

اشتد خوفه كثيراً . وقد أصبح الآن خوفاً مقروناً بالخجل : الخجل من أبيه . ومن المعلمة . ومن المدير . عندما يكتشفون بعد قليل . أنه لم يكتب وظيفة التعبير . وأنه ظل يكذب على أبيه . في الليل وفي الصباح . كذبات لا عدد لها .

انقلب خوف محمود المتفاقم . فجأة . الى « جرأة » . لحظة لاح له عن بعد باب المدرسة . فقد قال في ذات نفسه : اذا كان الكذب ينجي . فان الصدق أكثر منجاة ! وحبل الكذب ، مهما طال . قصير !

فما كان منه الا أن شد على يد أبيه . رافعاً وجهه اليه ، وهو يقول :

« أبي ! أنا ... أنا لم أكتب .. وظيفة التعبير ! » .

— أي وظيفة تعبير !

— المطلوبة مني اليوم ! اني اعتذر

لأنني .. كذبت . مساء أمس . عندما قلت : اني كتبت كل وظائفني !

— ورددت كذبتك مرتين !

— كذبت كثيراً بسبب هذه الغلطة !

حاولت كتابة الوظيفة وأنا في سريري ،

فغلبني النوم . وقد نمت نوماً مزعجاً . ان

ضميري يعذبني كثيراً . أعدك ، يا أبي ،

بأن أكون صادقاً بعد اليوم .

• • •

المدير على الأب بحرارة ، وكذلك المعلمة ، فهما يعرفانه جيداً لصلاته الوثيقة بالمدرسة .

سألها الأب :

« كيف رضاء الآتسة على ابني محمود ؟ » .

أجابت المعلمة :

« محمود من التلاميذ التجباء عندي .

وان كان « كثير الحركة » أحياناً ! » .

قال الأب :

« جئت اليوم لأعتذر عن .. إن

ابني قصر في كتابة وظيفة التعبير . ليلة

أمس . بسبب انشغاله ببعض الأمور

العائلية » .

قال المدير :

« اذا كان انشغاله يعود الى أسباب

يعرفها أبوه . فأظن أن معلمته تسامحه هذه

المرة . على ألا يتكرر التقصير » .

وفي البيت . شكر محمود ربه على أن

ما شاهده . ليلة أمس . من مسلسل

« الخطوات السريعة » . كان الحلقة

الأخيرة . وعلى أنه ليس بعدها من حلقات

أخرى !

وقد حدث . في هذا . أخته هيفاء .

ثم حذرهما قائلاً :

« حين يعرض التلفزيون مسلسلات ،

بعد اليوم ، فإياك أن تحدثني عنها !!

فان مشاهدتي حلقة واحدة من هذه

المسلسلات المشوقة ، توقعني في « مسلسل »

من الأكاذيب ! واذا سلمت اليوم من

العقاب ، فلن أسلم في المرة القادمة .

والآن ، دعيني أكتب وظائفني قبل أن

تحل عتمة المساء . يا أختاه ! » •

فاصل الساعي - دمشق

- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير .
- كل ما ينشر في قافلة الزيت يصر عن آراء الكتاب أنفسهم ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن انجاسها .
- تجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إاذن مسبق على أن تذكر مصدر .
- لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها .

المـنـونـات

صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة

توزع مجاناً

المدير العام: فيصل محمد البسام • المدير المسؤول: إسماعيل إبراهيم نواب • رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي • المحرر المساعد: عوفي أبوكشك



١ القرآن وتشكيل اتجاهات الفكر الاسلامي
د. محمد أحمد العزب

٦ حياة قيس الملبسة
سليم العماد

١٠ دمشق .. عبق ماء المؤرخين والشعراء
حسن كمال

١٥ ذكريات البحيرة (قصيدة)
فهد عيل النفيسة

١٦ مشكلات أساسية في تعليم العربية لغير الناطقين بها
د. كمال بشر

١٨ افتح يا سمسم
ابراهيم أحمد الشنطي

٣٢ العلاقة بين التنمية والتغذية (٢)
د. محمد سعيد الحفار

٣٥ لولائي (قصيدة)
محمد حمد الصويغ

٣٦ السيوف الاسلامية ومميزات اصنافها
د. عبد الله زكي

٤٣ أخبار الكتب

٤٦ الحبيل القصير (قصة)
فاضل السباعي

التعليق على صورة الغلاف : ملون « دمية في شكل بيضاء ذكي ذات شخصية مميزة في برنامج « افتح يا سمسم » وهو مليل تعليمي سيعرض قريباً في مختلف محطات الخليج والعالم العربي . وقد جرى انتاجه وتصويره



«نعم أا» آوي في ثعلب وربة على هرسه طر الكبر وقد جاز حذرة ملوكا وهرومية ايضا، الزبارتم
وسيمتمع الاطفال في العزم العربي بالكيوم من امراوات هالين الشخصيتين في «افهم باسم»